

المشرق

اخوة واخوات يسوع

بقلم الاب اخرون صالحاني اليسوعي

١

ذكر لفظة « اخوة » في الآيات

ورد في اسفار العهد الجديد ذكر « اخوة واخوات يسوع » فنقول انه يُراد بهم اقارب السيد المسيح ، لا اخوة ليسوع في الحقيقة يُفيدنا ان تأتي باديء بدء بالآيات التي ورد فيها ذكر اخوة واخوات يسوع : « فيما هو يتكلم مع الجسوع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجاً يريدون ان يكلموه . فقال له واحد ان امك واخوتك واقفون خارجاً يريدون ان يكلموك » (متى ١٢: ٤٦ و ٤٧)

« اليس هذا هو ابن التجار . اليس امه تسمى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسيمان ويهوذا . او ليست اخواته كلهن عندنا فمن اين له هذا كله . وكانوا يشكون فيه » (متى ١٣: ٥٥ - ٥٧)

« حينئذ جاءت امه واخوته ووقفوا خارجاً وارسلوا اليه يدعونه . وكان الجمع جلوساً حوله فقالوا له ان امك واخوتك خارجاً يطلبونك » (مرقس ٣: ٣١ و ٣٢)

« اليس هذا هو التجار ابن مريم واخا يعقوب ويوسى ويهوذا وسيمان . او ليست اخواته ههنا عندنا . وكانوا يشكون فيه » (مرقس ٣: ٦)

« واقبلت اليه امه واخوته فلم يتقدروا على الوصول اليه لاجل الجمع . فأنجب

وقيل له ان امك واخوتك واقفون خارجاً يريدون ان يروك» (لوقا ٨: ١٩ و ٢٠)
«وبعد هذا انحدر الى كفرناحوم هو وامه واخوته وتلاميذه ولبثوا هناك
اياماً غير كثيرة» (يوحنا ١٢: ٢)

«فقال له اخوته تحوّل من هنا واذهب الى اليهودية ليرى تلاميذك ايضاً
اعمالك التي تصنعها ... لان اخوته لم يكونوا يؤمنون به» (يوحنا ٧: ٣٥ و ٣٦)
«هؤلاء» [اي الاحد عشر رسولاً] كلّهم كانوا مواظبين على الصلاة بنفس
واحدة مع النساء وسريم ام يسوع ومع اخوته» (اعمال ١: ١٤)
«أما لنا سلطان ان نجول باسراة اختر كسائر الرسل واخوة الرب
وكيفاً (١)» (١ كور ٩: ٥)

«ولم أرَ غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب» (غلاطية ١: ١٩)
فمن إلقاء النظر على مجموع هذه الآيات يتبادر الى الذهن انّ المسّتين اخوة
يسوع هم اولاد مريم العذراء ويوسف واخوة يسوع في الحقيقة . وليس الامر
كذلك بل هم من اقارب المسيح كما سنبيّنه بالادلة التي لا مردّ عليها

بقول العذراء مريم والفريسي يوسف

انّ الكنيسة جماعاً ، ان شرقية وإن غربية ، اعتقدت ولا تزال تعتقد حقيقة
من الايمان ان مريم ام يسوع هي عذراء . لم تعرف رجلاً . وهذا الاعتقاد يؤيده
جميع آباء الكنيسة كاوريجين وباسيليوس واپيغانيوس وثاوفيلكتوس وكيرلس
الاسكندري وتيودوريت وايرونيوس وامبرسيوس واوغسطينوس وكثير غيرهم .
وقد سلّم بهذه الحقيقة بعض البروتستانت . زد على ذلك اننا نجدّها في قانون
ايمان الرسل حيث مريم ام يسوع تسمّى عذراء : «وُلد من مريم العذراء» فكان

(١) كان من عادتهم ان يستحبوا في جولانهم نساء تلميذات ليعخدمهم في التبشير كما
هو مذكور في الانجيل عن المسيح نفسه «وبعد ذلك جال في المدن والقرى يكرز ويبشّر
بملكوت الله وسعة الاثنا عشر ونساء كان قد ابرأهنّ من ارواح شريرة وامراض وهنّ
مريم ... وحنة ... وسوسنة ... وأخر كثيرات كنّ يبذلن من اموالهنّ في خدمته»
(لوقا ٨: ١-٤)

هذا اللقب مميزاً لما ، لانها جلبت بيسوع بقوة الروح القدس: «انَّ الروح القدس يحمل عليكِ وقوةً العلي تظليلك» (لوقا ١: ٣٥) . وكانت عذراء في ولادتها يسوع اذ انه وُلد منها كما يجتاز شمع النور الزجاج دون ان يثلمه ، وكما دخل يسوع عليّة صهيون بعد قيامته والايواب مُنقّلة (يوحنا ٢٠: ١٩ و ٢٦) ويُستنتج ذلك ايضاً من نوع كلام لوقا (٧: ٢) في ميلاد يسوع : «ولدت ابنها البكر فلثته واضجته في مذود» . فالعذراء مريم ذاتها عيّنت بمولودها الحديث الطفل يسوع . وهذا يدلّ صريحاً ، وإن ضمناً ، على ولادة خارقة العادة وميلاد عجائبي . وبقيت عذراء بعد الولادة لانها حياتها كلّها لم تعرف رجلاً ولم تلد غير يسوع . وزى الآباء القديسين يخصصون بالعذراء مريم ما قاله حزقيال النبي (٢: ٤٤) عن باب المقدس: «قال لي الرب ان هذا الباب يكون مُنقّلاً لا يُفتح ولا يدخل منه رجل لان الرب إله اسرائيل قد دخل منه فيكون مُنقّلاً» . او كان لائقاً ان التي ولدت يسوع وحفظها عذراء في ميلاده تلد غيره وتفقده بترليتها ؟ لا لمر الحق . فالمعتقد القويم الذي نادى به جميع الكنائس منذ ابتداء النصرانية هو ان مريم العذراء هي دائمة البتولية

وقد اثبت هذه العقيدة الاجار الاعظمون ، والمجامع . فأصدر البابا سيريس حكمه سنة ٣٩١ مؤيداً هذا الايمان . وفي المجمع اللاتراني المنعقد سنة ٦٤٩ قرّر الآباء ان البتول مريم بقيت عذراء بعد الولادة . وفي السنة ١٥٥٥ حرم البابا بولس الرابع هرطقة السوسنيين ، واعلن ان مريم والدة الله هي عذراء قبل الولادة ، وفي الولادة ، وبعد الولادة ؛ وان هذا الاعتقاد هو من جملة الحقائق التي يجب ان نؤمن بها

ثم ان بعض الآباء ، واخذهم القديس ابيفانيوس ، رغبة منهم في ان يدافعوا عن حقيقة بتولية مريم العذراء ، بسبب ما ورد في اسفار العهد الجديد من ذكر اخوة واخوات يسوع ، ارتأوا ان من يستقيم الكتاب المقدس بهذا الاسم كانوا اولاد يوسف خطيب مريم البتول ، ولدوا له من امرأة كان تزوّجها قبل ان يخطف العذراء . لكن هذا القول لا سند له وهو بعيد عن الصواب ، ومنافٍ لما علّمته وتعلّمه الكنيسة من ان خطيب مريم العذراء كان

وبقي بتولا حياته كلها. وقد دافع عن بتولية القديس يوسف القديس ايرونيوس وكثير من آباء الكنيسة ومعلميها

قال القديس ايرونيوس : « ظن البعض ان اخوة الرب هم اولاد يوسف وُلدوا له من امرأة اخرى متقادين في ظنهم هذا الى احلام الاناجيل الاپوكريف » اي الاناجيل الزور . وقال ايضا مخاطباً هليديوس الذي كان ينكر بتولية مريم العذراء . « تدعي انت ان مريم لم تبق عذراء . وانا اقول لك ما هو اعظم وهو ان يوسف كان بتولا وذلك بسبب مريم لكي يُولد البتولة بالذات (اي يسوع) من زواج بتولين » . وتعلم ايرونيوس هذا قد تمسك به يوحنا في الذهب مضباح الكنيسة الشرقية وقد انضم اليها تيودوريت وثاوفيلكتوس من آباء اليونان . اما آباء الكنيسة الغربية فانهم لم يذكرها مسألة زواج يوسف خطيب العذراء . بارأى اخرى ألا ليتبدوا هذا القول الفاسد ويرذلوه . قال القديس اوغستينوس في عظته ٢٤ ليوم ميلاد الرب « قد وُلد المسيح قوة الملائكة من مريم ويوسف المتشايين في البتولية »

وتعلم الآباء . تؤيده الليتورجيات : فالكنيسة اليونانية قدح يوسف بثنا . عاير لم تخص به اعظم القديسين وتذكر صريحاً بتوليته في المناون الكبير في يوم الاحد المعروف بأحد يوسف الواقع بعد عيد الميلاد حيث ورد عنه ما ترجمته « انك (يا يوسف) قد حصلت على البتولية ودُعيت اباً للطفل المارلود » وفي منارون الروم المطبوع ببيروت (الجزء الاول ص ٣٦٤ العمود ٢) نقرأ « يا يوسف المجيد بما انك مزين بيرة لا عيب فيها فقد حصلت حافظاً للبتولية الحقيقية البريئة من العيب ودُعيت اباً للفلان المولود تتمطت بهذه التسمية الشريفة » . أوجد شهادة اوضح من هذه ؟ وفي السنكار اليوناني المستعمل في كنائس اليونان في ايطالية ورد ذكر عيد القديس يوسف بهذه الصورة « عيد الجليل والدائم البتولية يوسف خطيب مريم العذراء »

ان مقام القديس يوسف وشرف العذراء مريم كانا يقتضيان بتولية يوسف لان يسوع اختار امّاً بتولا واصطفى له صابناً بتولا ، يوحنا المعمدان ، وأحب تلميذاً بتولا ، يوحنا الحبيب . انما كان من اللائق ان يختار له اباً شرعياً يكون

بتولاً ؟ لان البتولية اسمى رتبة من الزواج وتفوقه شرفاً فقد قال الحكميم (حكمة ١٥: ٤) « ان البتولية مع الفضيلة اجمل » . وقال يولس الرسول (١ كور ٧: ٣٨) : « من زوّج عذراءه يفعل حسناً ومن لم يزوجها يفعل احسن » .
والوثنيون انفسهم نظروا الى البتولية بعين الاعتبار واقرّوا بشرفها فقد كان الشعب الروماني يفخر كل الافتخار بتلك العذارى المنقطعات الى خدمة الالهة فثنا ولقد قرظوا في كتبهم اللغة ابداع تعريظ . قال شيشرون « لا شي . انتى واحسن من حياة الغراب المتقضية بملازمة العفة »

امّا مصدر رأي ابيفانيوس الفاسد فهو الاناجيل الاپوكريف ، اي الاناجيل اثور ، انجيل يعقوب وانجيل بطرس وانجيل ميلاد مريم وانجيل طفولية يسوع .
فلتأيد حقيقة بتولية مريم لا حاجة الى القول بان من يُسَوّن اخوة يسوع كانوا اولاد يوسف خطيب مريم العذراء . من زواج سابق لزواجها . بل يكفي ان نبين اولاً ان اللفظة « اخ واخوة » تُطلق على الاقارب بدرجات متفاوتة .
وان نبين ثانياً ان الذين يُسَوّن اخوة يسوع نجد لهم في الانجيل وفي التاريخ ابوين مختلفين عن مريم العذراء . وخطيها يوسف

معنى كلمة « اخوة »

نقول اولاً ان اللفظة « اخ واخوة » وردت في مواضع مختلفة من الكتاب المقدس بمعنى الاقارب ، لا بمعنى الاخوة الحقيقيين . ففي سفر التكوين (١٣: ٨) يستبي ابراهيم الخليل لوطاً اخاه : « انا نحن رجلان اخوان » ؛ « فلما سمع ابرام ان اخاه قد اسر . . . قاسترجع جميع المال ولوطاً اخاه » (تكوين ١٤: ١٤ و ١٦) .
ومعلوم ان لوطاً لم يكن اخاً لابراهيم بل ابن اخيه : « واخذوا لوطاً ابن اخي ابرام » (تكوين ١٤: ١٢) . وفي سفر اخبار الايام الاول (٢٣: ٢٢) نقرأ : « ومات اليعازار ولم يكن له بنون بل بنات فاخذهن اخوتهن بنو قيش » .
يريد بالاخوة بني الدم كما يتضح من الفصل ذاته (٢٣: ٢١) : « وابنا مئلي اليعازار وقيش » . وجاء في سفر الاخبار (١٠: ١) : « دعا موسى ميثائيل وألفسان ابني عزيزيل عم هرون . وقال لهما تقدما واحملا اخويكما من امام

القدس الى خارج المحلة» يعني باللفظة «اخيكم» ابني ابن العم ، لان الكلام عن ناداب وابيهو ابني هرون اللذين قربا بين يدي الرب بخوراً لم بأسرهما به فاكلتهما النار وماتا . وفي سفر الملوك الرابع (١٠: ١٣) ورد ما حرقه : «صادف ياهو اخوة أحزيا ملك يهوذا فقال لهم من انتم فقالوا نحن اخوة أحزيا انحدرنا لنسلم على بني الملك» فامر بذبحهم وكانوا اثنين واربعين رجلاً . ونعلم من سفر اخبار الايام الثاني (٨: ٢٢) انهم لم يكونوا بالحقيقة اخوة أحزيا بل بني اخوته : «لما كان ياهو يقضي على بيت آحاب وجد رؤساء يهوذا وبني اخوة أحزيا الحاميين لأحزيا قتلهم»

فمن هذه الآيات وغيرها يتضح جلياً ان اللفظة «اخوة» في الكتاب المقدس وردت بمعنى الاقارب بدرجات متفاوتة في القرابة . وبهذا المعنى ايضاً استعملت اللفظة «اخوة يسوع» في العهد الجديد اي بمعنى اقارب يسوع . واطلاق اسم الاخوة على الاقارب لا يزال جارياً في ايماننا في النخا كثيرة من الشرق

أبوا المسئين «افوة يسوع»

والآن نتقدم خطوة اخرى ونبين من هما في الحقيقة ابوا الاربعة الاخوة المسئين اخوة يسوع . فنقول :

ان الانجيل يذكر اربعة اخوة ليسوع هم يعقوب ويوسى وسيمان ويهوذا (متى ١٣: ٥٥ ومرقس ٦: ٣) . ويقرون دائماً يعقوب ويوسى مآ ، وسيمان ويهوذا مآ ، وسنبين سبب ذلك . فان وجدنا في الانجيل والتاريخ لهؤلاء الاربعة الاخوة ابوين مختلفين عن مريم العذراء . ويوسف خطيبها ، نكون اثبتنا ما نريد اثباته من ان الذين يُسَمَّون اخوة يسوع واخواته ليسوا الا اقاربه لا اخوته واخواته بالحقيقة ؛ ونكون ايضاً مآ بتولية مريم العذراء . وبتولية يوسف خطيبها قال يوحنا في انجيله (٢٥: ١٩) : « كانت واقفة عند صليب يسوع امه واخت امه مريم التي لكلوبا » . فنقول ان مريم هذه ، التي هي لكلوبا والتي هي اخت مريم ام يسوع ، هي والدة الاولاد المسئين اخوة يسوع ؛ وان كلوبا

او حلفى هو ابرهم. والبرهان على ذلك نجده في الانجيل وفي ما ساء من الضياع من تاريخ هجزيب

ورد في الانجيل : «سريم ام يعقوب» (لوقا ١٠: ٢٤) «سريم ام يعقوب ويوسى» (متى ٥٦: ٢٧) «سريم ام يعقوب الصغير وام يوسى» (مرقس ١٥: ١٥).

فبقوله «الصغير» اراد ان يميزه عن يعقوب بن زبدي اخي يوحنا الحبيب
فها قد وجدنا امًا ليعقوب ويوسى المستين ، اخوي الرب ؛ فأمها سريم التي
لكلوا اخت سريم العذراء الواقعة معها عند صليب يسوع

ويؤيد كلام الانجيل ما ورد في تاريخ هجزيب . نشأ هجزيب في فلسطين
في اوائل القرن الثاني للمسيح . ثم وُجد في رومية على عهد البابا أنيسيت (١٥٦-
١٦٧) وأتم تدوين معلوماته بالكتابة في ايام البابا إلوثيوس (١٧٥-١٨٩) وكان
طعن في السن : وقد استقصى في الاستعلام عن اقارب المسيح ، اذ كان مقيماً في
فلسطين ، بمن كانوا باقين في قيد الحياة من اقارب المسيح وقد اضطهدهم
الامبراطوران دوميان وتراجان لانهم من نسل داود الملك . ويُعتبر هجزيب
كأب للتاريخ الكنسي . وقد قرأه اوسابيوس المورخ ، واقتبس بعض المقاطع
من تاريخه الذي قُدم مع توالي الايام والحوادث ألا التزم منه . ومن ثم فهجزيب هو
اعلم من غيره باقارب المسيح فيمكننا ان نعتمد عليه ونثق الثقة التامة بما كتب
فهجزيب هذا ، اذ يذكر سمان ويعقوب اخوي الرب ، يسميها ابني عم
الرب . واليك تعريب عبارته اليونانية : «يعقوب الملائب الصديق بعد ان استشهد مثل
الرب وبسبب تعليمه الحقيقة ذاتها أُقيم اخوه سمان بن كلوبا عم الرب خلفاً له
باتفاق الجميع على المناداة به اسقفاً [لاورشليم] لانه هو ايضاً ابن عم آخر
للرب» (١) فترى ان هجزيب يسمي كلوبا عم الرب وان سمان هو ابن كلوبا
وان يعقوب وسمان هما اخوان وابنا عم الرب . وفي بدم مقالته زى هجزيب
يسمي يعقوب «أخا الرب» (٢) مُبْعاً في ذلك مثال كبة العهد الجديد فيستعمل
اللفظين «الاخ» و «ابن العم» على الترادف . فيعتبر لفظة الاخ مرادفة لابن العم

(١) مجموعة الآباء اليونان ابن المجلد ٥ المسود ١٣٢١

(٢) مجموعة الآباء اليونان ابن المجلد ٥ المسود ١٣٠٨

ولنظرة ابن العم مرادفة للاخ . وقال ايضاً هجزيب (١) ان مريم التي لكلوبا ولدت سبطان . ونعرف من الانجيل ان مريم التي لكلوبا هي ايضاً « أم يعقوب ويوسي » . فترى ايها القارئ ان مريم التي لكلوبا هي أم يعقوب ويوسي وسبطان بقي علينا ان نبحث عن ابوي الاخ الرابع يهوذا . فيهوذا هذا في بد . رسالته يصرح بأنه اخو يعقوب : « من يهوذا عبد يسوع المسيح واخي يعقوب » (يهوذا ١) . ذكر يعقوب لشهرته لانه كان اول اسقف على اورشليم . فاذاً يهوذا هو ايضاً ابن عم الرب وابن مريم التي لكلوبا . وقد قال عنه هجزيب (٢) : « يهوذا المسئى اخا الرب بحسب الجسد » . فلو كان يهوذا اخا الرب حقيقة لما كان من معنى للفظه « المسئى » بل كانت لغوا . فلم يكن اخا الرب حقيقة بل من اقاربه . اما قوله « بحسب الجسد » فلكي يميز تلميذ الرب وقريبه من سائر التلاميذ الذين هم اخوة الرب بالروح فقط لا بالقرابة . كما قال السيد المسيح لمريم المجدلية (٣ يوحنا ٢٠ : ١٧) : « امضي الى اخوتي وقولي لهم اني جاعداً الى اليي واييكم والهي والمحكم . فجاوت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ » . فلخص القول هو ان يوسف البتول واخوه كلوبا تزوجا اختين تسيان كلتاهما مريم (٣) على فرض ان مريم التي لكلوبا هي شقيقة مريم العذراء ، فعاشر يوسف مع خطيبته مريم العذراء . متبتلين . امماً كلوبا فانه اولد اربعة بنين وثلاث بنات (٤) وهؤلاء السبعة هم اولاد كلوبا عم يسوع وابناء خالته مريم اغت مريم العذراء . فلا عجب ان يسئوا اخوة واخوات يسوع بسبب القرابة المزدوجة من قبل الاب والام .

ولدينا رأي آخر نراه اصح مما تقدم وسنبيته في العدد القادم

(١) مجموعة الآباء اليونان لمن المجلد ٥ العمود ١٣١٧

(٢) مجموعة الآباء اليونان لمن المجلد ٥ العمود ١٣١٦

(٣) ليس من الغريب ان اختين في العائلة الواحدة تسيان باسم مريم . وكان هذا الاسم شائعاً عند اليهود . ففي آية واحدة من انجيل يوحنا (١٩ : ٢٥) تذكر ثلاث نسوة باسم مريم : مريم أم يسوع ، ومريم التي لكلوبا ، ومريم المجدلية . وكان لميودس الكبير اثنان باسم فيلبس وابنان باسم ميودس وابنان باسم فاسايل . وكان لادوكا في اخت اوغسطس قيصر اربع بنات اثنتان منهن تسيان برسلاً واثنان اظونيا (٤) ان الانجيل يقول « اخواته » بصيغة الجمع . وهذه الصيغة تنلزم على الاقل ثلاث بنات

نظرة في تاريخ يافا

بقلم حضرة الاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي

استاذ المعهد الكتابي والاهري الفرنسي في القدس الشريف

١

يافا مدينة من المدن الفلسطينية . فتاريخها مرتبط غاية الارتباط بتاريخ هذه البلاد العام ، واحقاب تاريخ هذا الثغر ، هي عين الاحقاب التي مرت بها فلسطين . وما يقال من باب الاطلاق عن عامة المدن الفلسطينية ، يقال من باب الحصر عن يافا . لانها كانت بمثابة معبر بين البلاد المختلفة ، وباباً لفلسطين ، ومدخلاً للقدس . ولذا فشهرة كانت متصلة غاية الاتصال بشهرة اورشليم .

اسمها

ان اسم يافا ، حسب حقه علماء الألسنة السامية ، فينتمي الاصل ، ومعناه : « الجميلة » . وهو اسم منطقي غاية الانطباق على مسماه . فان الجبال قد كان ستة يافا ، على كور الازمان . قبل ٣٢ قرناً ، اشغف بهذا البهاء احد الياح المصريين ، واعجب بما شاهده في ضواحيها من الجنان الفتانة . وفي القرون الوسطى دعاها احد الزوار : « جمال البحار » . وفي هذه الحقبة الاخيرة قال عنها احد الشعراء الفرنسيين : « انها اطيب مقر لمن يتوق الى الراحة بعد العناء »

وقد جاء ذكر هذا الاسم بلفظة « يَافُو » في قائمة اسماء المدن التي افترضها طرواحس الثاني ، فرعون مصر . وكان من السلالة الثامنة عشرة ، اي من اوائل القرن الخامس شرق م . وهذه القائمة وجدت مكتوبة على جبهة هيكله العظيم في الكرنك . ثم ورد هذا الاسم بصورة « يَافُو » مرتين في رسالات تل المهرنة : أولاً في رسالة « عبد هيا » امير القدس ، الذي استنجد

الفرعون في ساعة الضيق . ثانياً في رسالة « يابيتري » امير يافا وغزة ، على ما يأتي بعضه : « ليسأل الملك سيدي عامله ، ولينظر هل حافظت على باب « خازاتو » (غزّة) « ويأبواو » اي يافا . ورسالات العارنة ، كما لا يخفى على لبيب ، هي قسم من سجلات أمينخوتيب الرابع وسلفه . وهي طائفة مهمة من التقارير وجّه أكثرها اسراء فلسطين وسورية الى الفرعون . وقد كتبت باللغة البابلية ، وبالخط المساري ، في القرن الرابع عشر ق . م . لأن هذه اللغة بخطها هذا ، كانت منتشرة في هذه الديار ، بمنزلة لغة رسمية سياسية . ثم وُجد اسم يافا ، في قائمة سنحاريب ملك اشور ، الذي عاش في القرن السابع ق . م . وهذا نص ما يتعلق بها : « في اثناء حملتي حاصرت « بيت داكون ، ويأبواو » . اما اليونان ، فعند استيلائهم على البلاد ، بدلوا اسمها فدعوها « جوبي » : Joppé « واليهود سورها « يافو » كما جاء ذلك في سفر يشوع ، وفي سفر الملوك ، واخيراً في سفر المكابيين . واطلق عليها الفرنجة ، منذ عهد الصليبيين ، اسم « جافا : Jaffa » وبقي اسمها عند العرب « يافا » وهو الحالي

موقعها

قد خُصّت الطبيعة يافا بفضل جزيل ، بجمل موقعها مرقماً ذا خطورة كبرى . فان المدينة القديمة كانت راكبة على رابية صخرية تعلو نحو ٣٠ متراً عن الحضيض مما كان يسهل معه الإشراف على جميع السهل المجاورة . وأما من جهة البحر القائمة على ساحله ، فكانت نحو ٥٠ متراً فوق سطحه . زد على هذا الفضل فضلاً آخرًا وهو ان هذه القعة هي المكان العاصي الوحيد على ساحل البحر ، بين الديار المصرية وجبل الكرمل . ومناعة هذا المحل آتية من سلة الصخور المنبسطة في اسفلها . وهي بجبالها الطبيعية على شبه دائرة ، نشأ منها مرفأ ولید الطبيعة ذاتها . أما من وراء الربوة ، فترى بقعة خصبة . وخصبها هذا ما هو إلا من فضل وجود الرابية القائمة من جهتيها الشمالية والجنوبية ، وقد اضحت لها بمنزلة حاجز يقيها خطر الرمال الكثيرة المنتشرة في غيرها من المواقع الساحلية ، تلك الرمال التي لولاها لتشتت هذه البقاع

بالخشب والرغد ، كما يشاهد ذلك في يافا . فان المدينة من هذه الجهة محاطة بالبساتين والرياض الحامية اشجار البرتقال ، وغيرها من ذوات الثمار اليانعة ، وقد كانت ولا تزال زينة يافا وعلة شهرتها .

اما مرقاها فانه ، على ما هو عليه من الضيق والحرَج ، كان في غاية الملازمة للمافرين ، لوجوده في ملتقى الطرق التي كانت تسير فيها قوافل التجار ، وجيوش الفاتحين . ولذا فالقوة الطبيعية ، والخطورة الحربية ، والخشب في الاراضي ، كلها مزايا وخواص قد تضافت فجعلت ليافا موقعا في غاية الخطورة من الوجهة التجارية ، والمسكرية ، اذ لم يكن هناك من جيش يمر في تلك الديار ، الا ويحسب لهذا المعتل البري والبحري الف حساب .

عصور تاريخها

يافا مدينة من اعرق المدن قدما . فان نحن صدقنا مُتَخَيَّلَات القدماء ، رقبنا بها الى قبل الطوفان ، او لا اقل من ان نعزوها الى يافت بن نوح الذي يُقال ، في هذه المتخيلات او الخرافات ، انه بانيها ؛ وذلك لما بين اسمه واسمها من الشبه .

اما العصور المنقسم اليها تاريخها ، فتعذر بموجب ازمان الالام التي حكمتها بذات حكمها فلسطين :

١ : فالعصر الاول عصر الازائل والمجاعيل ؛ من القرن الاربعين ق . م . الى القرن الخامس والعشرين ق . م .

٢ : عصر المصريين القدماء ؛ من القرن ٣٥ الى القرن الثامن .

٣ : عصر الاشوريين والبابليين والفرس ؛ من القرن الثامن الى الرابع .

٤ : العصر اليوناني اليهودي ؛ من القرن الرابع الى منتصف القرن الاول ق . م .

٥ : العصر الروماني البوذرغلي ؛ من القرن الاول ق . م . الى القرن السابع ب . م .

٦ : العصر العربي ؛ من القرن السابع الى الحادي عشر ب . م .

٧ : العصر التترنجي او الصليبي ؛ من القرن الحادي عشر الى الثالث عشر .

٨ : العصر المملوكي ؛ من الثالث عشر الى السادس عشر .

٩ : العصر التركي ؛ من السادس عشر الى بدء العشرين .

١٠ : العصر الحالي .

١ عصر الجاهيل

الظاهر من ابحاث العلماء أن هذه السواحل البحرية لم توصل بالبشر إلا نحو الالف الرابع ق. م. وقد كان اول سكانها من سكان المغاور ، اتوها من جهات شرقي الاردن ، احترافاً للصيد . وكان الساحل مقسوماً الى قسمين اولهما القسم الشمالي وهو المدعو في التوراة يواذي صارون . وثانيهما القسم الجنوبي وهو ما سمي بالبلاد الفلسطينية .

آراء العلماء مختلفة في شأن مهد الساميين ، اي ابناء سام بن نوح ، الذين تفرقوا الى شعوب كثيرة منهم العرب ، والبابليون الاشوريون ، والارميون ، والكنعانيون ، والفينيقيون ، والعبريون ، والحبشة ، وغيرهم . والرأي الاربع اليوم ، بين ارباب الشأن ، ان مقامهم الاصلي كان بلاد العرب ، منها ترحوا الى جميع البلاد التي نشروا فيها حضارتهم ، وفيها توسعت ، وتباينت الستمم ففي الالف الثالث ق. م. ظعن من جزيرة عربية ، نحو هذه الاصقاع ، اقوام من الساميين الرحل . وكان في مقدمتهم الفينيقيون ، والكنعانيون . وعقبهم ، في هجرة اخرى ، غيرهم ، اهمهم العبريون . وآثر ترحة كانت ترحة العرب المسلمين ، امّا الفينيقيون فتقزلوا لسورية ، ولبنان ، واما الكنعانيون ، ففلسطين .

٢ العصر المصري القديم

كانت بداية هبوط المصريين هذه البلاد في اوائل الالف الثالث ؟ - وقد جازوها عن طريق جزيرة سيناء . والواضح من المصادر انه منذ السلالة السادسة المصرية ، اي نحو القرن الخامس والعشرين ، شرع الفراعنة ينقلون جنودهم اليها ، بطريق البحر . ولا يتبعد ان يافا ، وهي المرفأ القريب من البرية ، اضعحت عصر ذاك ، القاعدة البحرية للمصريين ، في فلسطين . على ان هذا الامر ، مع ما فيه من الخطورة ، لم يات ذكره الا في عهد طوحتمس الثالث ، من السلالة الثامنة عشرة . كما رأينا عند ذكر اسم يافا .

والذي يُستتج من رسالات الممانسة هو ان يافا كانت في القرن الرابع عشر قلمة مهتة ، ومحط رجال الجيش المصري ، وكان يحكمها حاكم وطني ، باسم ملك مصر .

وفي عهد رمسيس الثاني ، انقضت السلالة التاسعة عشرة . وهذا الزمان هو الذي يعين فيه العلماء خروج الاسرائيليين من مصر . وفي غضون تلك السنين ، عبروا نهر الاردن ، مقبلين الى جنوب فلسطين ، ثم مكثهم برهة من احتلال يافا ، اذ لم يجدوا ادنى مقاومة من المصريين . والذين تولوها من اليهود ، كانوا من سبط دان ، على ما ذكرت التوراة ، ألا انهم ، ليشهم عيشة البداوة ، لم يدم زمن حكمهم فيها . ولما طردهم السكان ، اضطروا الى النزول نحو نواحي الشفلة ، او البقاع المنحطة ، الفاصلة جبال اليهودية ، عن سواحل البحر .

الفلسطينيون

في تلك الآونة ، ظهر الفلسطينيون على ابواب يافا . وهم الذين جاء ذكرهم في كتابات الممانسة ، باسم «بولستي» Pulisti ، والذين ساءم المصريين : « اقوام البحار » . اما اصلهم فن آسية الصغرى ، اي الاناضول . وسبب نزوحهم الى هذه الديار ، هو انه هجم عليهم قبائل غربية ، فاضطروا الى مفادرة البلاد ، فهاجروا بمئاتين بصرية ، واتوا فلسطين ، ووجهتهم مصر . ألا ان رمسيس الثالث ، من اهل القرن الثاني عشر ، كسر جيوشهم ، ووقفهم عند الشفلة فاستقروا فيها . فدعيت هذه النواحي الساحلية « فلسطين » باسمهم . وبعد ذلك بزمان ، عم هذا الاسم ، كل البلاد المدعوة به . وواصل العبريون محاربة الفلسطينيين مدة طويلة ، وقصدهم من ذلك ان يتزعوا منهم ديارهم ، ويفتحوا لهم منفذا الى البحر ، فلم يفلحوا . ولما كان العبريون والفلسطينيون في قتال غير منقطع ، كان الفراعنة ينظرون اليهم بعين السوء والاطمئنان ، لا كانوا يحدرون في ذلك من الامان والصيانة لحدود بلادهم الآسيوية . غير انه لما كُرت شوكة الفلسطينيين ، وظهرت من الاشوريين

مطامع في الفتح والتبسط في جهات الغرب ، وكان ذلك نحو القرن العاشر ق.م . حيث سجد جاء المصريون يخطبون وذو العبريين ، وكانت قد نشأت لهم مملكة ، وحاولوا التحالف معهم بمعاهدة ، جرت بالمصاهرة ، تبعاً لمادات تلك الأزمان . وهذا كان سبب تزوج سليمان الملك بنت فرعون . وكان مهرها معتق بجاذن ؛ وبفضل ذلك ، أجيئ لسليمان التصرف بمرفأ يافا ، حيث كانت ملاححة حيرام ملك صور ، توصل الارز من لبنان ، لبناء هيكل اورشليم ، كما جاءت اخبار ذلك مفضلة في التوراة . وقد استعمل سليمان هذا المرفأ غير مرة ، حين كان يرسل كل سنة ، الى حيرام القمح ، والزيت ، والحجر ، عوض ما كان يأتيه منه ، من الارز (١) . وحين كان يوفد الرسل ، لاستجلاب الذهب ، من اوفير . ومما اشتهر به مرفأ يافا حادث يونان النبي المعروف . اذ انه لما حاول الهرب من وجه الرب ، الذي امره بالذهاب للكراسة في نينوى ، قصد يافا ، ومن مرفأها ركب سفينة ، كانت مقلعة الى ترسيس . وغير خاف على احد ما حل به من القاء الملاحين له في اليم ، وكيف ابتلعه الحوت ، وبعد ثلاثة ايام قذفه الى الشاطئ .

٣٠ العصر الاشوري 'البالي' الفارسي

ثم جاء في الروم المسارية أن هدد نيراري ، ملك اشورية ، احتل فلسطين . وكان ذلك في القرن الثامن . ودونك ما ورد مطراً في اخبار حروبه :

« احتلت بيلسه ، الى حدود البحر العظيم ، بحر مغرب الشمس » (اي المتوسط) . وبعد هذا الملك بزمان ، جاء تقلابلاسر ، الى نجدة احاذ ، ملك يهودا . فاحتل سورية ، وسار الى فلسطين ، واستولى على مدينتها ، وجلا اهلها ، وجلب عوضهم الى هذه البلاد ، اقواماً من بابل ، وارمينية ، وغيرهما . ومن ملوك اشورية سنحاريب الشهير الذي عقب اياه شركينا على سرير

(١) راجع تفصيل ذلك في مشرق هذه السنة ، ص (٤٩٦-٥٠٢) و (٥٧١-٥٧٢)

الملك . فهو ايضاً اجتاز سورية ، ونزل الساحل ، وقهر المدن ، فسلمت اليه ،
الاً بعضها ، فانها لم تخضع الا بعد المقاومة . وذلك ظاهر من النصوص
المسارية ، ودونك بعض ما جاء فيها ، في ذا الشأن :
« في اثناء حملتي حاصرت بيت داككون ، ويأيو ، وبيت بركا ، وأدزري ،
مدينة صدقيا ، التي لم تسلم اليّ بسرعة ، فخربتها ، وغنمت غنائم كثيرة »
وبعد سنداريب ، بقيت فلسطين ، ويافا ضمنها ، في حكم الاشوريين ،
الى ان توفي احد كبار ملوكهم ، وهو آشور بانينبال . فعند وفاته ، كان
ملكه قد تضمضت اركانه لكثرة الحروب ، ولطوح شعوب عاهليته الى
الاستقلال .

اماً في عهد المملكة البابلية الكبرى الاخيرة ، التي تأسست بعد خراب
نينوى ، في القرن السادس ق . م . فدخلت فلسطين في حكم البابليين ، بعد
معركة كركيش الشهيرة الواقعة قرب الفرات ، وفيها كانت النصر لنبوكدنصر
الثاني البابلي على المصريين . وفي اواسط القرن الخامس استولى كورش الماذي
على بابل ، وبذا العمل ، دخلت في حوزته جميع البلاد التي كانت خاضعة لها ،
وفي جلستها فلسطين ومدنها الساحلية ، وفي عدادها يافا . وفي ذلك الزمان ،
اذن كورش لليهود بالعودة الى ديارهم ، فلسطين ، لينبوا المدينة المقدسة ،
وهيكل سليمان ، الذي كان قد هُدم . وابعاهم بان يقطعوا الارز من لبنان .
فاعطوا السوريين والصيداويين ، زيتاً وخمراً ، لكي يأتوا اليهم بالارز ،
بطريق البحر ، فيزولوه في يافا ، حسب الاجازة الممنوحة لهم ، من الملك
كورش ، كما جاء . ذلك مفصلاً في سفر عزرا . (للبحث صلة)



اللاسلكية

بقلم انطوان باز

المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ، ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

١

لم يشهد العالم اختراعاً سار في التقدم والانتشار بأسرع من التلفون اللاسلكي . كيف لا واكبرُ مراحلهُ قُطعت منذ سني الحرب ، اذ ظهرت منافعه في ساحات القتال : في الارض ، والجو ، والبحر . وكانت نهضة تبارى فيها ابيّة العلم فجاووا باختراع على اختراع ، وتحمين على تحمين ، حتى خرج ذلك الفن من دائرة المختبر ، والمصالح العمومية ، الى المصالح الشخصية ، والرفاهية البيتية . ثم بُنيت في كل عواجم الدول وبلدانها مراكز لنشر الاخبار ، والاغاني ، والقطع الموسيقية ، جاً بسعادة الاهلين ، وتشجيعاً لصناعة التلفون اللاسلكي . فقامت المعامل تعمل مراكز القبول (postes récepteurs) وبها يتسنى لكل فرد سماع ما يُنشر من الحوادث ، قريباً كان ام بعيداً .

وقد كانت المزاحمة التجارية سبباً للتقدم ، فرب مهندسو تلك المعامل يشحنون قرائنهم لايجاد ما لم يتوصل اليه غيرهم من قوة الصوت وجلاله . ومنهم من لم يسل المنظر الخارجي ، وهو جلاب للزبون ، خلّاب ، فجاءت آلاتهم غاية في الجمال والذوق تدرّج بها بهو الملوك والامراء .

وصدوت مجلّات خصّصية لللاسلكية مشحونة بالاعلانات ، والمقالات العلمية ، يرمي اكثراها الى تعميم اسرار التلفون بين افراد الشعب ، فاخذت تنشر رسوماً وتراكيب تُحوّل للقارئ عمل آله بنفسه مقابل بعض دراهمات . وهذه الطريقة هي التي عثت استعمال التلفون اللاسلكي في البيوت ، خصوصاً في المدن الكبرى حيث تنشر الاخبار والاغاني ليلاً . ومن العجب ان تكون

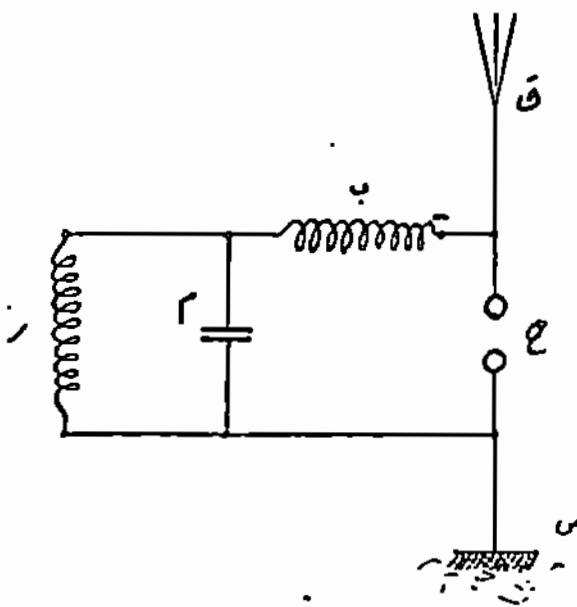
العامة من الشعب اشدّ تهاوناً على هذا اللغو من غيرها . فكم من مرّة طرق اذنيّ هذا الحديث بين عامل وآخ : سمّت لندرة ، امس . ، يا صاح ، بقوّة نادرة - حسن ! اما انا فلم انتبه بعد من تركيب مركزي ، غير انني اؤمل سماع برلين به متى تم . . .

تقدّم التلفون اللاسلكي . انما استعماله في بلادنا لا يزال قليلاً ، رغم ما يرمي اليه نخبة من الوطنيين ، من انشاء مركز باعث في بيروت ، يمث بالاجبار الى ما وراء حدود سورية ولبنان . لذلك احببنا ان نكتب في «المشرق» الاغر كلمة عن هذا الفن منذ نشأته الى اليوم فنقول :

إن فن اللاسلكية يرتكز على نوع من التوجّات الكهربائية - المغنطية تعرف بتوجّات هرتز (Hertz) اعترافاً بفضل مكتشفها العالم الالماني . وهذه التوجّات تسيّر في الهواء ، غير عابثة بما تجده من الحواجز - ألا المعدنية منها - حتى اذا وجدت في طريقها قابلاً كهربائياً أثبت فيه . وهي اشبه بتوجّات الماء على وجه بحيرة راكدة ، اذا رُمي في وسطها حجر . فسقوط الحجر في الماء يكون توجّات دورية تمتدّ رويداً رويداً حتى تضلّ . اما توجّات هرتز فسرعتها تفوق سرعة توجّات الماء اي انها تمتدّ كتوجّات النور ، والاشعّة البنفسجية ، واشعّة رنتجن ، بسرعة ثلاثمائة الف كيلومتر في الثانية . ولها شبه عظيم بتلك التوجّات من حيث الانعكاس والانكسار انما ما يفرقها طبيعياً هو طولها ، والطول عكس التكرار (١) . فبينما نرى توجّات اشعة رنتجن لا تبلغ طولاً خمسة من مليون من المليمتر نرى توجّات هرتز المستعملة في الفن اللاسلكي تتراوح بين المتر الواحد والثلاثة والعشرين كيلومتراً .

كانت تولّد توجّات هرتز بشاردة تقدح في قداحة مركبة من كرتين متقابلتين موصلتين بشكّيف (condensateur) وينبوع كهربائي متقطع كما في الرسم ١ . فعندما يسير المجرى ، يرتفع توتر المكثف حتى اذا بلغ حداً ما انقذعت شرارة بين الكرتين فارسلت في الهواء سرباً من التوجّات . وتكرار العملية تابع لتقطع المجرى او تكراره اذا كان المجرى متناوباً . فلو

(١) التكرار في الثانية بساوي $\frac{300,000,000}{\text{طول التوجّات (بالمتر)}}$



استعملنا مفتاحاً تلفرافياً
(manipulateur) قبل
المكثف ، وارسلنا
التموجات حسب نمط
مدرس المعروف ، لكان
التلغراف الاسلكي .
وهذه الطريقة ابتدائية
ايتينا بها لفهام النظرية .
لم يجد هرتر اختراعه
الآ غفواً اثناء ابحاثه في
مختبره سنة ١٨٨٥ . ومثلاً

الرسـم ١ : باعـث هرتر
ر : بكرة دربيكروف او مولدة كهربائية لمجرى متقطع
م : مكثف
ب : بكرة كهربائية : شريط باعـث
ح : قـداحة مولدة للتموجات المترتبة
ص : الارض
يروى عنه انه عُنِيْن في
تلك السنة ، استاذاً
للطبيعيات في جامعة
كارلش في المانيا وهو
لم يبلغ القـد الثالث من

عمره . فلما عثر على اختراعه ، وقصد التعثق فيه ، كتب على باب المدرسة
- دون استئذان رؤسائه - انه لا يرجع الا لحصة عشر يوماً من تاريخه .
واحتمس في مختبره ليل نهار حتى اتي على نتائج جلييلة . فلما عاد الى اعطاء
دروسه اخبر تلاميذه بالامر وكثر امامهم شيئاً من اختبارات فنهأوه . وعرف
رؤسائه فغضوا الطرف عن عصيانه

ثم قام الاستاذ الروسي پوپوف فزاد على جهاز هرتر اسلاكاً تطلع في الجو
موصولة باحدى كرتي القـداحة ، والكـرة الثانية ذات اتصالية بالارض كما في
الرسـم السابق ، وقد مكنته تلك الطريقة من بناء مركز باعـث سُمِعَ على مسافة
سنة كيلومترات .

وعقبه العالم الايطالي ماركوني ، وكان لم يزل شاباً ، فضع سنة ١٨٩٩ مركزاً

للنشرُ سُمع من ضفّة الى أخرى من بحر المانش على بعد عشرين كيلومتراً .
وقد اعتمد ، في بناء مركزه هذا ، على مقتضب (détecteur) الاستاذ برانلي
الفرنساوي . والمقتضب هذا آلة كان لا بدّ منها في مركز القبول ، اذ تحوّل
التموجات الكثيرة التكرار ، التي يجمعها الشريط القابل ، الى مجرى مستمر يؤثر
في الآلة التلغرافية . وعُرف بعدئذ انّ معدن كبريت الرصاص ، ويسمى بالفرنسية
(galène) ، يعملُ عمل مقتضب برانلي اذا اتّصل به ابرة من البلاتين او غيره . ثم



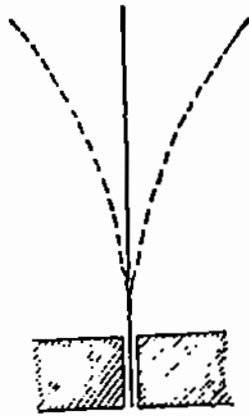
تقدّم فن اللاسلكية ، خصوصاً منذ وجدت القناديل المعروفة
بالقناديل المثلثة الشبكات (lampes à trois électrodes)

حتى لم يعد لمقتضب برانلي ولغيره سوى اثر تاريخي ، على
انه لا يجب ان ينسى العالم فضل هذا الرجل الذي لولاه لا
تمكن زميله من تحقيق امنيته . والاستاذ برانلي ، اليوم ،
شيخ جليل قضى حياته في خدمة الدين والعلم ولا يزال
استاذاً في المعهد الكاثوليكي في باريس . وقد اسعدني

الحظ بزيارته ، اثناء وجودي في العاصمة الفرنسية ، فتدبّر شئت الشبكات
فاراني غرفة صغيرة اجري فيها اختباره ، اذ ذاك ، عن
المقتضب . وكان مركز البث في المختبر ومركز القبول في غرفة اخرى من
المعهد ، على الزاوية ، تبعد اكثر من مئة متر عن الاولى . . .

لم تشتهر قدّاحة هورتز ألاّ زمناً ثم استمضوا عنها بالشهاب الكهربائي ، ثم
بمولدة كهربائية لمجرى سريع التكرار (alternateur haute fréquence)
وبعده بالقناديل المثلثة الشبكات . ذلك لان الشراة في القداحة لا تعطي ألاّ
تموجات مائلة (ondes amorties) اي قوية في البدء ثم خفيفة ، وهي اقل
صلاحية من التموجات المستوية (ondes entretenues) التي يطبقها الشهاب
الكهربائي وغيره من الآلات المنتوه بها . امّا اليوم فلا يُستعمل في مراكز
النشر سوى القنديل للقوات الصغيرة ، والمولدة الكهربائية للقوات العظيمة
وهذه المولدة لمجرى سريع التكرار لم تُحقّق نهائياً ألاّ سنة ١٩١٠ بهمة

الاميركي الكسندرسون ، نظراً لما اعترض ذلك الاختراع من صعوبات فنية منها كهربائية ومنها حيلية . كيف لا وسرعة هذه المولدة ١٠٤٠٠٠ دورة في الدقيقة وتكرار مجراها ١٠٤٠٠٠ مرة في الثانية .



الرسم ٣ .

وهنا لا بُدَّ لنا من ذكر بعض قواعد السميات وهي انَّ الصوت هو اهتزاز في الاجسام ، ينقله الى الاذن تَوَجَّج ينشأ عن ذلك الاهتزاز في الهواء . فلو اتبنا ريشة معدنية في خشبة ، كما في الرسم ٣ ، ونقرنا على رأسها لاهتزت وُسُمع لها صوت يزيد علوه بزيادة اهتزاز الريشة . ولا يُسمع من الاصوات الا ما قلَّ اهتزازُه او تكراره عن الست عشرة هزة في الثانية و١٠ زاد عن الثلاثة آلاف وهذه الاحوال تابعة للسن والاشخاص . امَّا الاصوات الموسيقية في المغزف فتتراوح بين ٢٧ هزة لطبقة لا (la^2) و ٣٤٨٠ . الصوت اهتزاز في الاجسام لطبقة لا (la^6) لذلك فكثيراً ما يحصرون السَّلم الاهتزازي للصوت البشري ، وباقي الاصوات الموسيقية ، بين مائة وخمسة آلاف هزة في الثانية . ولهذا اهمية كبرى في التلفون اللاسلكي كما سئى

المركز الباعث

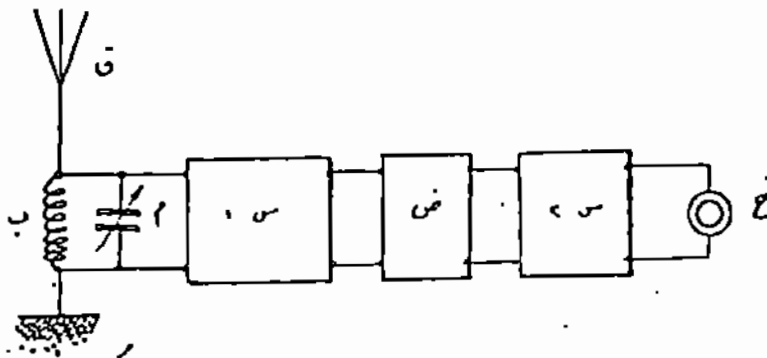
مرَّ بنا انَّ مركز البعث متوقف على ارسال التوججات المترية في الهواء . بواسطة شريط يصعد في الجو عمودياً ، او يمتدُّ أفقياً على اعمدة عالية . ونسبي ذلك بالشريط الباعث وبالفرنسية (antenne d'émission) .

تولد هذه التوججات من مجموع مكثف وبكرة كهربائية (bobine de self induction) موصول بولدة كهربائية او قنديل مثلث الشبكات . ومجموع البكرة والمكثف ذو اهمية كبرى في الفن اللاسلكي فيُدعى الهزاز (circuit oscillant) اذ باهتزازَه ترسل التوججات وبه يُعدَّل طولها فاذا استعمل المركز للتلفون يُكتفى بفتح يرسل التوججات متقطعة

حسب نمط معروف . وان قُصدَ التلفون ، اي نشر الكلام والموسيقى ،
عُمد الى جهاز مخصوص يُعرف بالْمُؤَبِّن (modulateur) . والملحن هذا يمزج
الهزات الصوتية الناتجة عن الكلام او الموسيقى المنوي نشرها ، بالتسويات
الحرارية التي يولدها المركز ، فتحملها هذه في الهواء الى مراكز القبول .

المركز الفابل

اماً مركز القبول فعناده شريط قابل (antenne de reception) يجمع
التسويات المنتشرة فيسير بها الى الهزاز وهو كبوّاب لا يُدخل منها الا ما وافقه
تكراره . فاذا دخلت مرت يتوسع سريع التكرار فيضخّمها
(amplificateur haute fréquence) ، ثم يمتدّض ، وبمده يتوسع ثانياً
خفيف التكرار (amplificateur basse fréquence) حتى تخرج في المضخّم
(haut parleur) فتسمع . وقد مثلنا ذلك المجموع في رسم هنديسي ، يسهل
فهمه .



الرسم ٦ : مركز فابل

ق : شريط قابل	س ١ : موسّع سريع التكرار
ب : بكرة كهربائية	ض : ممتدّض
م : مكثف	س ٢ : موسّع خفيف التكرار
ر : الارض	خ : مضخّم للصوت

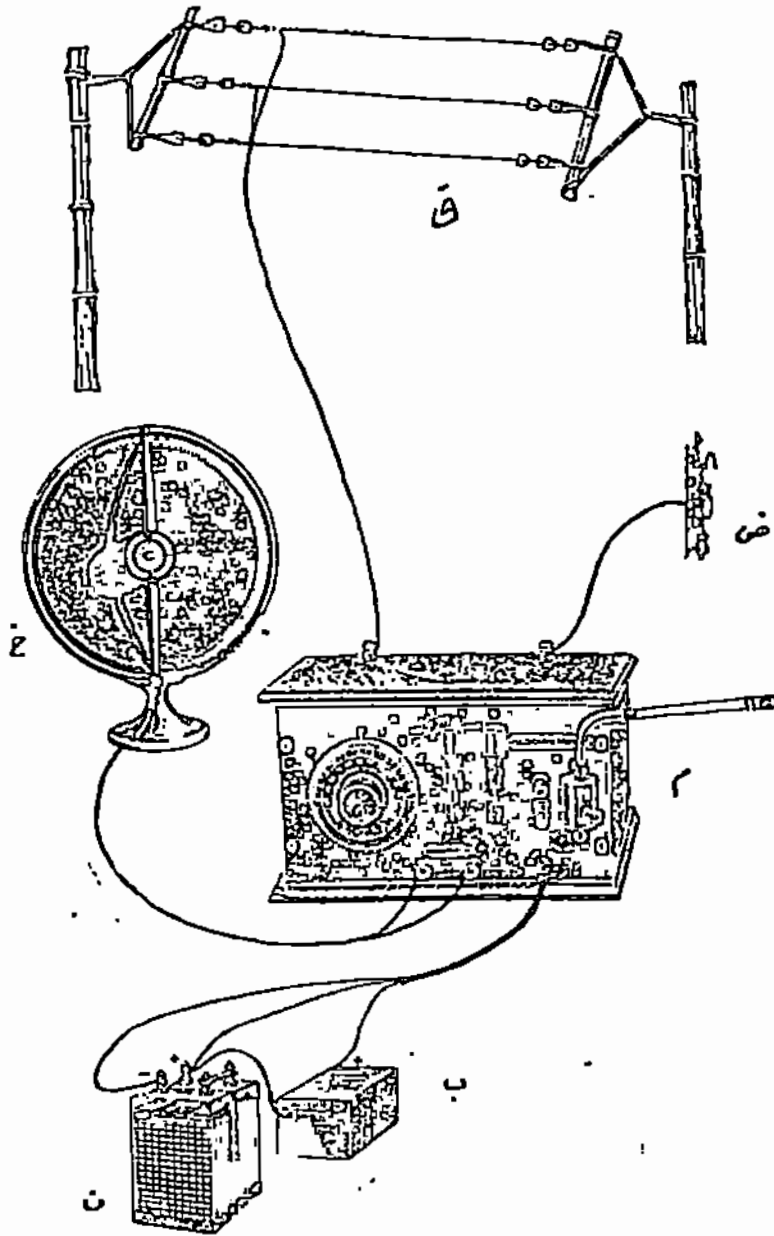
والقابل شريط يُمدُّ في الهواء على اعمدة من الخشب او القصب او الحديد

بشرط ان يكون مفصولاً عنها كهربائياً بواسطة بكرات زجاجية او برسلانية يُعقل بها كما في الرسم ٥٠. أما طول هذا الشريط او علوه فيزداد ببعده المركز القابل عن المركز الباعث ، غير انه اليوم كثيراً ما يُستعاض عنه بقابل صغير الحجم ، يُجمل داخل المنزل ، وهو اطار خشبي (cadre) لُفَّت عليه دورات من الشريط (انظر الرسم ٦)

والهزاز يُعدَّل بتغيير عدد لفيفات (spires) البكرة او قوة المكثف او الاثنين معاً . أما الآلة الموسعة فركبة من قنديل او اكثر وهي توسع بتكرار سريع او خفيف . والقناديل تعمل ايضاً عملية الاقتراب وكلما زاد عددها في مركز القبول زادت قوته . لذلك يعبرون عادةً عن قوة المراكز بعدد قناديلها فيقولون : مركز ذو اربعة او خمسة او سبعة قناديل

وربَّ قائل يقول : وكيف لا تختلط مراكز النثر بعضها ببعض ، وعددها كثير ، اي كيف يمكننا سماع باريس دون لندرة ، ولنمدرسة دون برلين ، لانه ، كما لا يخفى ، اذا وصلت الى المركز القابل احاديث مركزين مختلفين معاً اختلط الحابل بالنابل وامتنع الافهام . فالمر منحصراً في طول التموجات المرسله اي عدد تكرارها . فلنحسبنا ان تكرار التموجات المستوية في مركز ما هو عشرة آلاف وان الهزات الصوتية لا تتجاوز الحصة آلاف هزة في الثانية ، لوجب ان تكون تموجات المراكز الباعثة الاخرى اكثر من ١٠٠٠٠ + ٥٠٠٠ = ١٥٠٠٠ هزة ، او اقل من ١٠٠٠٠ - ٥٠٠٠ = ٥٠٠٠ هزة حتى يمتنع الاختلاط . لذلك فكل مركز من مراكز العالم يشغل على تموجات معدودة تكراراً او طولاً . فان مركز راديو - باريس مثلاً ينثر اخباره بتموجات ١٧٥٠ متراً معاً يعادل ١٧١ الف هزة في الثانية ، بينما يرسلها برج اينرل بطول ٢٦٥٠ متراً اي بتكرار ١١٣ الف هزة .

يُستنتج مما سبق أن لا اختلاط من جهة المراكز المرسله . بقي علينا ان نبحث كيف يتسكن الافراد من سماع مركز دون غيره . يكفي لذلك ان يُعدَّل الهزاز كي يهتز لتموجات المركز المطلوب دون سواها . وبعده يصير تخفيض الصوت او تقويته بواسطة القناديل الموسعة . وتجرى هذه الحركات



الرسم ه : صورة لجسوع مركز قابل

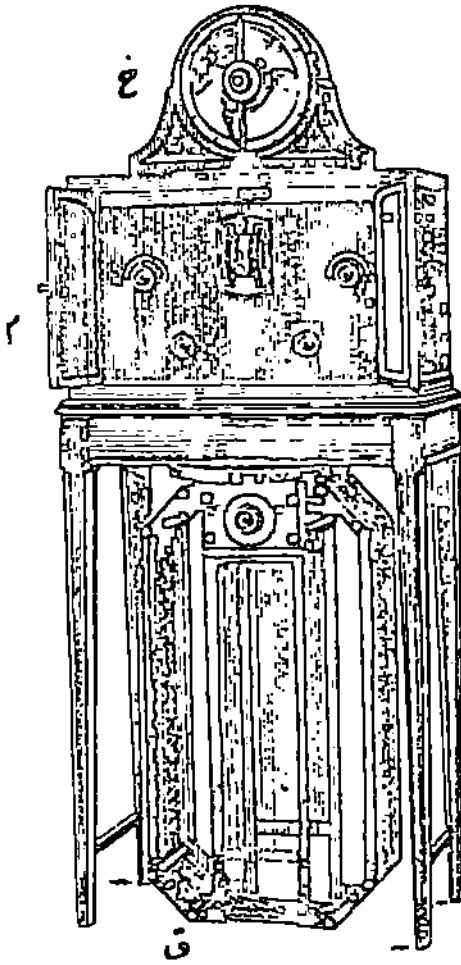
- | | |
|--------------------------------|--------------------|
| ق : شريط قابل محدود في الهواء. | ض : الأرض |
| م : المركز | خ : مضخم للصوت |
| ن : خزان ٤ فولت | ب : بطارية ٨٠ فولت |

غالباً بأن تبهم زراً او ازداراً موجودة خارج الآلة كما يرى في الرسمين ٥ و ٦. أما
الحزبان وتوتره ٤ ثولت والبطارية ٨٠ ثولت فلا زمان لا عطاء القوة الكافية للقناديل.
ولا يجب القارئ انه يمكن سماع اي بلد كان بأية آلة كانت. فكلما
بعدت المسافة صُعب القبول او استلزم تركياً خاصاً. فالآلة ذات السبعة

قناديل ماركة «راديولا» الشهيرة
لا تغطي من يديوت ، في المضخم ،
اي بصوت عالٍ ، لا باريس ولا
لندرة بل تسمع مراکز
القسطنطينية وموسكو وثينة في
النسة ، واخياناً تولوز في فرنسا
وربما يقيض لنا المستقبل ان يرى
ادوات تسمح بقبول ابعد البلدان.
اتكلم الآن عن التلفون اتي عن
سماع الكلام والموسيقى بصوت
واضح جلي . اما من جهة التلغراف
فالامر في غاية السهولة ، غير انها
مسألة تهتم الحكومات والشركات
اكثر من الافراد .

اماً ثمن الجيد من المراكز
القابلة فلا يزال غالباً نظراً لاتقان
صنعها داخلاً وخارجاً . واننا تنبئاً
للافكار نعطي ادناه ابعاد
مراكز راديولا الشهيرة :

مركز ذو خمسة قناديل كامل
مع مضخم للصوت وخران ٤ ثولت
وبطاريتين ٤٠ ثولت



الرسم ٦

مجموع مراكز قابر «راديولا» ذي ٥ قناديل
ق : اطار قابل م : مركز قابل
خ : مضخم للصوت

٢١٣٠ فرنك

مركز ذو سبعة قناديل مع اللوازم السابقة ١٨٩٠ فرنك
ولا بدّ من القول ان الذين يشترون تلك المراكز قليلون ، اكثرهم
من اصحاب الثروة . اما الاكثية الباقية فتكتفي بمراكز صغيرة ، ذات قنديلين
او ثلاثة ، تسمح بالقبول لمثلي كيلومتر ونيف . وعشاق اللاسلكية يبنون
مراكزهم بانفسهم حسب الرسوم والتطبيقات التي تنشرها مجلات التلفزيون اللاسلكي
ولهم في ذلك لذةٌ خصوصية ، فتراهم يجربون اليوم ما علموه بالامس مختبرين
هكذا مفاعيل تراكييب شتى

هل نؤثر الايام والاموال الجوية في من القبول

سؤال خطير احببنا الجواب عليه فنقول: اذا كنت على مقربة من الوسط
الباعث ، فيمكنك القبول بجلاء ووضوح ، لا فرق كان ذلك في الصيف او في
الشتاء ، ايام الزواجع او في صفا الجو . اما اذا كنت بعيداً عن مركز النشر
فقد تخرج موجات دخيلة (ondes parasites) بالتوجات المرسله فتحدث في
المضخم ضوضاء . وصغيراً بعيداً عن مركز الكلام ويحدثان آذان السامعين .
والتوجات الدخيلة لا يمكن فرزها تماماً ، مها أتن عمل المركز القابل ، اما
جمود الفنتين متواصلة لتخفيف علمها . فهي اذاً ممقوتة من محي اللاسلكية
وهي اكثر انتشاراً في الصيف منها في الشتاء في جهاتنا

ويكاد لا يُلْم من شرّها من كانوا على مقربة من المركز الباعث ، اذا
وجد بقرهم خط « ترامواي » او آلات كهربائية . فلبّاً كنت في باريس ،
العام الماضي ، جرّني الولوج الى ان ابني بنفي مركزاً صغيراً لقبول الاخبار
اللاسلكية . فاشترت ما احتجت اليه من القطع وزكبتها بحجرة واتّان فجاء
المراكز لطيفاً انيقاً . وكنت ارمي الى سماع مراكز النشر في باريس وعددها
كثير ، منها مركز راديو باريس ، ومدرسة البوسطة والتلغراف ، وبرج ايفل .

غير انني لم احب حساب جار مزعج لي ، وهو مصعد (ascenseur) جميل
في فندق قربي ليسهل على الزبائن صعود اللولب . وكان يرفع هذا المصعد محرك
كهربائي يدور بان تضغط على زر في الآلة الرافعة . وكانت مراكز العاصمة

تتشر اخبارها واغانيتها من الساعة الثامنة مساءً حتى العاشرة او بعدها . وكثيراً ما وافق ذلك ، في الفندق ، حركة ذهاب واياب غربية بسبب قدوم الزبائن من المطعم واحداً واحداً او خروجهم للسهر في المزارح وبيوت السينما . فكان كلما قدم زيون وكبس على زر المصعد سمع في آلي ، عوضاً عن الكلام العذب والاصوات الشجية ، صريراً وصفيراً يدومان الى ان يضل المصعد الى اعلى السلم . ثم تعود الضجة عندما يكبس الزبون على الزر ثانية ، من اعلى ، ليُعيد المصعد الى اسفل اللولب . وسبب تلك الضوضاء الشرارات النارية التي تولد من الفحم ، في بعض المحركات الكهربائية ، فاذا تطايرت بشت في الفضاء نوعاً من التلوجات الحرارية المضرة - وقد سببها بالدخيلة - فدخلت على المركز القابل فاعلةً مفعولها . وكنت اسع الضجة نفسها عندما يمر في الشارع الترامواي الكهربائي بسبب الشرارة التي تُقدح احياناً بين البكرة والسلك الذي تحك به .

كل ذلك مزيجٌ للجالس امام آلة يشع خطاباً ، او يسمع الخطاباً ، غير ان تلك التلوجات الدخيلة قليلة في المدن الكبرى قرب مراكز النشر ، وفي ذلك لمحي الاسلكية تعزية وافرة (للبحث صلة)

تنازع الاسقفية في انطاكية (٣٦٢-٣٩٢)

بقلم الاب غوثاف نبرون استاذ الفلسفة في كلية القديس يوسف

٢

وفي سنة ٣٧٩ م. مات القديس باسيليوس ، وكان قد سبقه الى القبر بايام قليلة فالتنا ، الذي خلف على العرش ثاوضوسيوس فكانت احوال الشرق مشوكة ان تدخل في طور جديد ، اذ ان الامبراطور الجديد ، وهو المثال الحي للملك المسيحي ، مال بكلية الى معتد نيقية . فقتضى من ثم على الاضطهاد الاروسي وأن للكنيسة ان تتنفس الصعداء . وبعد مضي يومين من دخول ثاوضوسيوس الى القسطنطينية ، نُزعت كنائس المدينة من ايدي الاروسيين ،

وارجمت للكاتوليك . واخذوا بعدئذ يهتفون التام مجمع عام غايته الاولى اشهار ايمان نيقية احتفالياً ، وحسم المخاصات الارويسية حسماً نهائياً . فمقد سنة ٣٨١ وهو اول مجمع قسطنطيني . اما حق القروش فيه فكان بلا جدال للقديس ملاتيوس ، اذ كان هو الاسقف الاكثر شهرة في الشرق كله . بيد انه لم يُدْرَه طويلاً اذ وافاه الموت بعد ايام قلائل .

فهذا الحادث الذي لم يكن في حساب احد ، فتح السيل الى حل مرضي . لمشكل شقاق انطاكية . وبما انه لم يبق من الاسقفين الا واحد فقط ، كان على أتباع ملاتيوس ان يقبلوا بولينوس خلفاً له وهكذا يتلاشى الشقاق . وذاك كان الحل الذي نادى به رومية

كانت تلك الفكرة الحكيمة بعينها . غير ان الحواطر لم تكن بعد مهيئة لقبولها ، لأن الاجبار الشرقيين الملتزمين للمجمع كانوا يرون في بولينوس عدواً لاسمهم ، ودخيلاً يحاربونه منذ عشرين سنة . فلكي يقبلوه كان لا بد لهم من تضحية عظيمة وكفر بالذات . ولذا بذل رئيس المجمع الجديد ، القديس غريغوريوس التازيازي اسقف القسطنطينية ، كل جهده لانجاح هذا المسمى . ولكنه لم يتوفق لانه كان ينقصه ما تقتضيه ادارة مجمع ذي اهواء مختلفة ولا سيما في مثل هذه الآونة العصيبة .

لقد قال حقائق مفيدة لهؤلاء الاجبار الشرقيين ، الذين كانوا بالاسم متعقلين امام اولي السلطان ، وهم اليوم مملوون ضغائن . ولقد حمل خصوصاً على قلة تقههم بالغرب ، متقدداً ، بتهكم قارص ، نظرم القريب للايمان يعين تنغير فيها الحقيقة مع تنغير الامكنة . بيد ان هذه الحدة في اقواله لم تكن واسطة مفيدة لاكتساب العقول واسمائها الى آرائه ، ولذا لم يُعَبَأ بتقريعاته ولا ببراهينه .

وفي اثناء ذلك وصل الاسقف تيموثاوس الاسكندري الذي قد يكون قادماً لنصرة غريغوريوس . غير ان هذا الاخير كان مريباً ليس فقط عند انصار ملاتيوس لشدة ميله الى الغرب ، بل عند تيموثاوس ايضاً . فان اسقف

الاسكندرية رفع اعتراضات قانونية على انتخاب غريغوريوس لكرسي القسطنطينية . اما هذا فبلغت السامة منه مبلغها فتنتحى عن كرسه وعن ترومس المجمع ، وانزوى في الخلوة قاضياً حياته بين جيل الاشعار ينظمها في زوال الاشياء العالمية ، وسعادة الحياة التي تقضى كلها في سبيل الله . وفي اثناء ذلك اقام المجمع الكاهن فلابيانوس خلفاً للملايوس .

كان ذلك الانتخاب غاية ما يتمنى . فان المنتخب الجديد هو احد اولئك الذين كانوا ، منذ ثلاثين سنة ، يصرفون المهمة الكبرى لتوطيد الايمان الكاثوليكي في انطاكية ، مزددين بجميع الدسائس التي نصبها لهم الهرطقة . غير ان الشقاق الذي ظهر هنية قريب الاضمحلال ، لم يزل راسخ القدم . وانه يمتشي بسبب عدم اتباع مشورة رومية ان يقع خلاف جديد مع الغرب .

اما بولينوس فانه ، بعد ان اعترض على الانتخاب ، توجه الى رومية ليدافع بنفسه عن دعواه فاحدث فضيلته الكبيرة تأثيراً حسناً وكان ايرونيموس قد غدا كاتم اسرار البابا داماسيوس فلم يتوان عن مناصرته حتى اعترفت رومية انه الاسقف الشرعي الوحيد لانطاكية . وهكذا كلما كانوا يزدادون سيراً ، كانت الصعوبات تزداد تعقيداً . اما فلابيانوس الذي انتخب بطريقة قانونية جداً في مجمع كثير العدد ، متحد مع رومية فكان له ان يقول : انه ان لم يعترف به الرومانيون فذلك نالهم عن محض سوء تفاهم . غير ان بولينوس من جهة اخرى ، كان له ان يجيب ان انتخابه مهما كان من امر صحته الارلى فانه غدا صحيحاً منذ اعترف به رئيس الكنيسة . -

وفي سنة ٣٨٨ مات بولينوس . ولكن موته لم يضع حداً للشقاق . فقبل موته كان اتخذ خلفاً له الكاهن ايفايير فسامه اسقفاً . فلم تلم رومية بهذه السيامة بل دعت كلا المتنازعين لرفع دعواهما الى مجمع يتقضى بطريقة شرعية صاحب الحق . غير ان هذه الفتوى اعترضتها عقبات جديدة ، اذ ان فلابيانوس لم يكن اثن الجانب فيدعن لذلك . بل ابى الامتثال لثقتة بان حقه اوضح من ان يرى نفسه مضطراً لمثل هذه المرافعة . فاحدث هذا الرفض في الغرب

تأثيراً مؤلماً بما دفع القديس امبروسوس ، وهو في كرسيه البعيد ميلان ، الى ان يثور من جراً ذلك زاعماً ان اسقف انطاكية وضع نفسه فوق الشرائع ، ووطد بعناده الانتقام في الكنيسة جما . خلاصة القول ان الشرقيين والغربيين تعذر عليهم جداً ان ينظروا الى الامور نظراً واحداً . اخيراً انتهى المشكل بموت ايفاجر دون ان يستبي خلفاً له . وبعد ايام قلائل نُتِيت رومية فلبيانوس حينئذ لم يطق الشقاق الثبوت طويلاً ، فان الاتحاد آن له ان يتوسط في كنيسة انطاكية . وامت الاضطرابات التي ادخلها الانتقام قريبة ان تتلاشى . اجل لقد آن الاوان ! فان موضوع الخلاف قد تلاشى الآن او كاد ، ولم يبق مجال الا لبعض مناسبات حقيرة شخصية . اين لنا ان نسع القديس الذهبي الفم ، وهو كاهن شاب بعد متم . لاكليروس ملايوس ، يسم عيسم كلامه الخاذ تلك الحقائق والدساتير المتقوتة التي مازجت هذه المنازعات .

فان التحيزات العالمية قد مثلت فيها دورها . فكنت ترى سيدات انطاكية الشريفات ينجزن ، بعضهن لفلايانوس ، وبعضهن لبولينوس ، مدفوعات باغراض لم يكن للسان اللاهوتية ادنى علاقة بها . وقد اتفق اكثر من مرة ان من ارتكب خطيئة ، رجلاً كان او امرأة ، يعتمد الى التسلس من التكفير عنها مهدداً بانه ينضوي الى الحزب الآخر . فلم يطق ذلك الخطيب ان يرى الرسوم الكنسية آتلة الى هذا الاخلال واذا به يهتف : « ليذهبن لا يرجعن وليبتعن معهم اني اتألم من جراً ذلك كما لو قطع احد اعضائي ، بيد انني اتألم اكثر اذا الجأني اتقاء هذا الالم الى افعال واجباتي » .

فهذه الحالة كانت قريبة الزوال لحسن الطالع . غير انه بقي بعض العقبات التي لا بد من تذليلها للبلوغ الى السلام التام ، فالاكليروس الافسطاتي ، مع انه لا رئيس له ، لم يرض بالامتثال على انه يجب الاقرار بان سلوك فلبيانوس على ما به من الاعتدال في مسائل اخرى ، لم يسهل السيل الى ذلك . فانه كان يعتبر ان جميع اولئك الكهنة ساهموا اساقفة غير شرعيين ، ولذلك ابي قبولهم في عدد اكليروسه الخاص . ومن ثم شعر الجميع بميس الحاجة للتراجع الى حكم اعلى تدعن لكلمته الاجزاب كلها . لقد نظرنا ان رومية في اثناء

هذه المخاضات لم يبادر كثيراً الى تلبية صوتها . غير ان من لاحظ عراقل هذا الموقف المتشابكة ، وما كانت عليه رومية من بُعد المسافة ، والصعوبة في الاستقصاء . عن كل شيء . فهم جيداً لماذا صادفت التدابير التي اشارت بها مقاومة لم تصدر عن نية سيئة .

على انه اذا قضى الامر اخيراً بالتزوع الى السلام فلرومية وحدها الحق ان تفرض الفتوى العادلة الجزيلة العائدة التي توحد جميع العقول . وهذا ما تم في ايام الكسندروس ، ثاني خلف لفلايانوس .

منذ بلغ البابا اينوشيسوس خبر تقيف هذا ، اعلن انه مستعد للاقرار بالمتحجب الجديد بشرط ان يقبل الكهنة الافسطائيين في عداد اكليروسه ، ويمجري الاتفاقات الذي طال انتظاره . فللحال اخذ الكسندروس في العمل وفي سنة ١١٥ شهدت انطاكية مہرجاناً لا تنساه ، مہرجاناً كما يقول ثاردوريطس الشاهد المياني ، لم ير نظيره احد قط . فلنسمعه يصفه لنا : « ان الكسندروس سار في مقدمة شعبه من اكليريكيين وعلمايين متوجهاً الى مجمع الافسطائيين فجلهم في مركبه . فالت اذ ذاك الترانيم وانشدت الاناشيد بالحماد الاصوات من الباب الغربي الى الكنيسة الكبرى . وان ساحة المدينة الفسيحة كانت غاصة بالرجال فكنت ترى نهراً من الناس ينساب على جانب نهر العاصي . » فالبيدود ، والاريوسيون ، والقليلون من الوثنيين الباقون في انطاكية ، كانوا امام هذا المشهد يتهدون ويبرلون . اما سائر الانهار فالت على تلك الصورة تنصب في اوقيانوس الكنيسة . »

في نهاية قصة هذا الحصار الطويل جداً والذي قد نكون اسهنا في سرده تتبادر بديهيّاً الى الذهن بعض اعتبارات . فاننا نرى أولاً ان التناغم قد تعذر على الانام الصلّاح في كل عصر . واغرب من ذلك تعذره على صميم المؤمنين ابنا الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية . فيدنا يسوع المسيح في صلاته الاخيرة طلب الى ابيه نعمة الوحدة كسمة خصوصية لتلاميذه الحقيقيين

« ليكونوا باجمعهم واحداً كما نحن واحد .. حتى يؤمن العالم انك انت ارسلتي »

غير انه لم يشأ ان تحفظ هذه الهبة الالهية ، هبة الوحدة ، من غير جهاد ؛ ولهذا لم يتزع من كنيسته اختلاف الاصل والمشرع ، ولا تناقض الاخلاق ؛ وكثيراً ما سمح بظروف مؤلمة جرت الى الخصام في قلب الجماعة المسيحية نفسها ، في من هم اشد الناس استقامة نية .

فلا نعيمين اذاً ولا نياشين ؛ اذا ما رأينا في ايماننا ايضاً عباد مسيح واحد وتلاميذ ايمان واحد مختلفي الاصل والتربية ، وحياناً ذوي آراء متناقضة ، يتعذر عليهم ان يتفقوا حتى تجاه العدو المشترك . فان العقبات التي تعترضنا قد اعترضت آباءنا من قبلنا .

لكن لننظف حالاً انهم ايضاً يبدوا لنا بمثلهم ، السبل لتذليلها . ولعل الطرفين لم يسلما من الخطأ ومن بعض انفعالات قوّة جدّاً ، وتشبّث مفرط بآرائهم . بيد انهم باجمعهم يعطوننا مثال محبة الوحدة . اجل انهم جميعاً يتعشقون حقاً وحدة الكنيسة ، ولم تحدّثهم نفوسهم قط بالبقاء . منقسمين حتى انه بعد ساعات الفيظ التي تبذل فيها بين شرقيّين وغربيّين اقوال حادة ، كنت تراهم يسمعون وراء القرب ، ويكثرّون من الايضاحات ، وحياناً يحلمهم حبهم للاتفاق على ترك ما كانوا يؤيدونه من قبل .

اخيراً كلهم علموا ان مركز هذه الوحدة هو رومية . انهم تلكأوا احياناً - وهذا طبيعي في البشر - عن اتباع احكامها حينما كانت هذه الاحكام تناقض آراءهم الخصوصية . بيد انه لم تحدّثهم نفوسهم قط بالتصرف في الامور دون معاضدة رومية وقبل اعرابها لهم عن رضاها . وعلى هذه الصورة امكنهم ان يتسلّصوا من هذا المأزق الكلي الحرج . فان كان هذا الخلاف الذي طال امده قد انتهى اخيراً بفوز باهر للكنيسة ، واعلان ساطع لوحدها الجسيمة ، فذلك لان هذه الوحدة ، التي احتجبت هنيئة عن العيان ، بقيت دوماً حيّة في قلوب بنيها .

مرافق التعليم عند العرب

على عهد بني امية

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

كانت ايام بني امية بمعظمها ايام حروب وفتوحات ، فلم يتسن فيها للملوك ان يصرفوا همهم الى احياء المعارف وانشاء المدارس ، واستغلال اثار انتصاراتهم بكمالها ، باقتباس العلوم عن الامم المغاربة المتفوقة عليهم بعمرائها ، كما تم ذلك على عهد الدولة العباسية . على انهم لم يهملوا امر التعليم ، ولعله كان على ايامهم ارسخ قدماً وامكن بالعروبة منه على ايام بني هاشم المترشدين بالاعاجم ايسلكوا العرب سبيل النور . لان ما بلغنا عن حالة التدريس ايام الدولة الاموية ، يفيدنا ان الناشئة كانت تأدب . آتخذ بالآداب الجاهلية لقرب عهدا منها ، وكان القرآن بين يديها كتاباً تتعلمه على اساتذة سذج ، فتستغني به عن المؤلفات العلمية والفلسفية التي تهذب عليها العرب فيما بعد ، أخذوا عن السريان واليونان والفرس ؛ وتكفي به موزونة الاجتهاد المل المتعب فلا تتكلف اكثر مما تحتاج اليه في عصر كان العرب ينصرفون فيه عن العلم الى السيف

وان البحث في ذلك الموضوع لطيب مفيد ، وابواب مدارسنا مفتوحة ، وناشئنا كبارها وصغارها متراحمة على موارد التعلم حائرة حولها حرم النحل حول بيوت العسل ، والاهلون يرددون ابناؤهم ويستودعونهم ارباب الثقيف والتأديب

ان هدف التلامذة في طلبهم الدوام وكعبة آمالهم اليوم ، هي الشهادة على تنوع درجاتها ، فتراهم لا يألون جهداً ، ويعلمون آتاء الليل باطراف النهار كدّاً ، استعداداً لامتحانات ينالون بها ، اذا نجحوا ، لقب «باشلييه» او «ليسانسيه» او «دكتور» وهذه هي السعادة التي لا مزيد عليها عندهم لمزيد

ولم تجهل الشبية العربية على ايام بني امية لذة ذلك الانتصار جهلاً تاماً ، فكان الشمرء اذا امتدحوا سيداً اطاروا صفاته الحسنى وعدوا في مقدمتها صفة العلم . والعالم المتهذب عندهم سئوه «الكامل»

قال ابو دهيل في مدحه ابن الازرق : (الاغاني ٦ : ١٤١٦٥)

باي وامي غير قول الباطل ، الكامل ابن الكامل ابن الكامل ؛
والخازم الامر الكريم برأيه ، والواصل الارحام ، وابن الواصل ؛
جمع الرثامة والساح كليها جمع الجفير قداح نبل النابل

ترى ان الشاعر وصف حاجه بالخزم ، والكرم ، والحنان نحو ذويه وسداد الرأي ، المقرون بالحلم اللانقي بالزعماء ، وهذه الحاصل والمحسن الحميدة مجموعة ومتحدة في شخصه جمع السهام في جعبة الرامي . ألا انها دون المزية الشريفة التي ذكرها في مستهل الشعر وأردفها مغالاة وتعليقاً فقال : «الكامل ابن الكامل ابن الكامل»

وما ادراك من هو الكامل ؟ انه الشاب العربي المتعلم القراءة ، والكتابة ، والرمي ، والسباحة .

قال ابن سعد في كتاب الطبقات (٣ : ١٠ ، ٩١) : « وكان الكامل عندهم في الجاهلية واول الاسلام الذي يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي » ؛ وجذا الكمال مطمحاً لبصائر الشبية . فما اعذبه مورداً وما اقربه مثلاً لولا ما يمتور السالك اليه من عقبات تذلت في ايامنا ، لكنها كانت على ايام الجاهلية اكاد من ان يذلها غير الاسراء والاعيان . فالرمي امره بغير عندهم ، وهم يرتاضونه منذ نعومة اظفارهم في الصيد ، ويجهدون النفس في احابة الهدف حرصاً على صفة اشتهر بها جدودهم ، منذ القدم ، والرماة التدسريون ذكرهم في تاريخ الرومان اشهر من نادر على علم .

اما العوم او السباحة فأمرها مبهم علينا . ابن السباحة وايس في بلادهم ما يكفي مواشيهم ومزروعاتهم مؤونة العطش ! كيف السباحة في المدينة ونهر العقيق يسيل اياماً ويحج اشهرأ واعواماً ! كيف يعوم ابن آدم في مياه المدينة ولين فيها حياة للسك ؟ لان ما رواه الحديث في ذلك الصدد

مردودة روايته . جاء في كتاب الاغانى (٢٧٢ : ٢١)

« خرج رجل من زقاق ابن واقف في المدينة ، يده ثلاث سمكات قد شق اجوافها وقد خرج شحمها » ثم قال الراوي : « واحسب ان هذا المجر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق برف بزقاق ابن واقف ولا بما سمك . ولكن رويت ما رويت »

على ان الامر الذي لا يختلف فيه اثنان هو انتشار الكتابة العربية منذ القرون الميلادية الاولى ، مع رواج حركة الاسفار والتجارة وتواتر المعاهدات بين العرب ومريديهم من الشعوب جيرانهم . ثم ان الاكتشافات الحديثة قد اثبتت ان الخط النسخي على سهولته كان معروفاً منذ القرن الميلادي السادس . فتعلت الناشئة العربية الخط بعد القراءة وهي في حاجة عظيمة اليه خاصة في المراكز التجارية مثل مكة والمدينة . ولم يكن الامراء بغنى عنها وديوان العطاء والمال والجيابة هو قوام ملكهم واليه مرجع امرهم وكانوا لا يهتمون بشي . اهتمامهم به .

وكانوا يستعملون مختلف المواد من اوراق نباتية او جلود او عظام او اخشاب لرسم الحروف او نقشها ، فتحفظ للخلف اثار السلف . وان من تلك الآثار الشعر الجاهلي وفيه لباب العلوم الجاهلية ، غاية ما بلغ اليه من الرقي الذكا . العربي في تلك الايام . فقد خاض عباب العواطف والخطاطر وولج كل باب من ابوابها فوصف وترسل وتغنّى وتنزل ومدح وهجا ورثى ودون الاخبار رضب الامثال ووضع الحكم وتنافر وتناخر ، فكان مرجع الاساتذة في تعليم الناشئة .

ومن البديهي ان مواضعه لا تصلح كلها على السواء لتثقيف العقول وتهذيب الالباب ، فلا بد من ان يغربلها المعلم ويلتقط منها العراطف النبيلة والمبادئ الجليلة التي يوذ كل اب وكل معلم صالح ان يلقي بذرتها في صدر ولده ، فتثمر وتردمر بالمحاسن والمناقب .

تلك المحاسن كانت ناضرة جميلة على ايام الجاهلية ، حيث لم يشوه جلالها مشوه وهي ارث الجدود ومجدهم الاثيل اعني بها : مراعاة حقوق الجوار ،

واحترام المرأة ، وحفظ اليهود ، والصبر على الشدائد ، والمروءة ، والكرم .
فقد نبتت في صحراء الجزيرة واريافها نبات الشجرة في الارض الطيبة وظلت
ثيفة الاوراق كثيرة الاثمار بديعة الظل طول تتمها بنور سائها وصفاء هوائها
حتى عثت بها ايدي الارباء فذهبت بيها

واني لاتصور المؤذب او المعلم موقفاً في جمع شتات تلامذته الحركين ،
فيناديهم فيلتفون حوله كما تلتف الفراخ حول الدجاجة ؛ فيستلك اصابعهم وهم
بالقرب من اهلهم وتحت انظارهم ، والمدسة تمقد ايها انمقد الجميع حول
الاستاذ ؛ فيأخذ بتلاوة اشعار الاقدمين ، واعادة الايات الواجب حفظها ؛
فيشرحها ويترجم بها ويمتد في التبسط في ذكر ما يقتطع منه ثمرة ادبية لاذة
مفيدة . فان اراد تعليمهم واجب التآلف بين الحيران والاتحاد والمدافعة بعضهم
عن بعض ، دفعاً لغارات العدو او توقياً لمكروه ، وصف لهم حالة الثانيه في
الصحراء ، اذا ما دهمه الليل الخالك ، ولا معين له ولا رشيد ، وقد ينس من
الحياة واشرف على الموت ؛ لكنه رأى عن بعد نوراً ففرغ اليه من الظلام
واستبشر به الخلاص لان صاحب ذلك النور رجل صالح جواد كريم جدير بان
يقتدى به وان يكثر الله من امثاله . فأنشد او قرأ لتلامذته شعر الخطيئة

يدح بني رباح (١)

لنمّ الحيا حيا بني كليب اذا ما ارقدوا فرق النفاع
م صموا الجارم وليت بدما رقا مثل يد الصناع

او تغنى بشعر مكين الدارمي (٢)

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تُترك البدر

ومن الآيات البديعة التي كان الاساتذة يمثلون بها تهذيب البنين ، وما
اخرجنا نحن اليها اليوم : حفظ اليهود وانجاز الوعد . فيذكرون قول عبيد بن
الابرص في قوم مدحهم (٣)

ك فيهم من سيد أيدي ذي فحات قائل قائل

(١) راجع ديوان الخطيئة طبعة غولزير ، ص : ١١٩

(٢) راجع ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص : ٣٢٨

(٣) راجع ZDMG 893, p. 168

من قوله قول ، ومن فعله ، فعل ، ومن فاعله ناسل

واي شعر اشد تأثيراً في قلب الناشئة واسمى عاطفة من قول السموال :
اذا المرء لم يدنس من الاثم عرضة ، فكل رداء يرتدب حبل
وان هو لم يحمل على النفس ضيقها ، فليس الى حسن النساء سبل
اذا سيد مناً خلا ، قام سيد قوول لما قال الكرام ، فقول
وما اخدت نار لسا دون طارق ، ولا ذمنا في النازلين تزل

وعلى الفتى الشجاع ان يمتثل برباطة جأش وقلب لا يهاب الشدائد ما لا
بدل للانسان من ان يمتحله من نوائب الدهر ، فيتسلح عليها بالصبر وان الله مع
الصابرين

صبرنا وكان الصبر مناً سجية باسيافا يقطن كفا ومصفا (١٦٠٧٣٢)
وما اكرم عاطفة الاحترام والاحترام التي يلقنها المودب تلميذه منها الى
واجب كف النظر والتحفظ لئلا يزعم امرأة او فتاة . ذلك ما يذكرنا احترام
الافرنج للمرأة ويفسر لنا السبب الذي من اجله كان امر السفوز والحجاب
غير معروف في الجاهلية

جاء في الكامل للمبرد عن رثاء الخنساء لاختها (ص ٧٣٢، ١٦٠٧٣٢)
لم تره جارة يثني باحتها لريبه ، حين يثني بيقته الجار
وايضاً من اقوال الخطيئة في مديح بني كلب :
: ريمم ستر جارهم عليهم وياكل جارهم انك التصاع
ومن اقوال مكين ايضاً :

ما ضرني لي جاروا اجاوره ألا يكون اجابه ستر
أعمر ، اذا ما جارني برزت حتى بينب جارني الحدر

وايس الشعر الجاهلي حافلاً بالمبادي الشريفة والآداب الانسانية الكريمة .
فقط بل هو مشحون ايضاً بما دون فيه الشعراء ، جواري البلاد ، مما راوه ابان
رحلاتهم في الشام واليمن وغيرها من الاقطار التي ضربت فيها قوافل العرب .
فعلم هؤلاء الشعراء اموراً كثيرة عن جغرافية البلدان واخلاق سكانها ، ثم
عادوا الى الجزيرة ونفخوا معارفهم بيق شعرهم الرنان فاسمعوا الاعراب من
التعاليم ما هيأهم لتبذ عبادة الاوثان ، والايان بالله الاوحد . تلك الاسفار

كان يرددها الاساتذة على تلامذتهم ومنها قول الاعشى في وصفه اسفاره في البلدان (راجع الهمداني: وصف جزيرة العرب: ٢١٤)

وطُوفْتُ لِلسَّالِ آفَاقَهَا عُمانَ ، وَحَمَرَ ، وَأُورَشَلِيمَ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ ، وَأَرْضَ النَّيْطِ ، وَأَرْضَ الْمَجْمِ
فَنَجْرَانَ ، فَالْردَّ مِنْ حَبَرٍ ، فَأَيُّ رَامٍ لَهُ لَمْ أَرَمْ
وَمِنْ بَدَا ذَاكَ إِلَى حَفَرَمَوْ ت ، فَأُوفِيتُ هِيَ وَحِيًّا أُم

واختلط الشعراء في سفراتهم بالنصارى واليهود ، وتأثروا بمعتقداتهم واخذوا عنهم كثيراً من الحقائق الدينية وترغوا بها

على ان الشعر كان في نظر نبي المسلمين مادةً للفسدة والفتنة لا تسوغها النفوس المتدينة ، وهو فح للؤمنين وملهاة لهم عن تلاوة القرآن . قال الفرزدق لقرم لاموه على فتوره في الدين : « انتم تعرفون سجدة القرآن وانا اعرف سجدة الشعر » (الاغاني ١٤ : ٩٨) فكان على المؤدب ، في مذهبيهم ، ان يتقي في تهذيب الصغار ذلك الخطر وان يدرهم على حفظ القرآن

لما نُقِيَ القرآن على مسمع العرب اخذ الصحابة يستظهرون آياته ، ويدونونها في المخطوطات من جلود او اوراق مخمل او قطع خشب او عظام ولم يكن امر كتابتها باليسير لما كان عليه فن الكتابة من الانتشار في مكة ، كما قلنا سابقاً ، فضلاً عن ان احدينا . محمد حافظه ام كلثوم كانت تفقه القراءة والكتابة . فن المعقول ان محمداً استعان بقلها على كتابة الآيات المنزل . وما لم يكتب ويحفظ من تلك الآيات على حياة محمد وضاع في الناس فانهم لم بأسفروا عليه وقد جاء في القرآن ان « ما ننسخ من آية او ننسها نأت بجيئ منها ولكن لما قبض محمد ، نهض غير الصحابة ، واخصهم ابو بكر وعثمان ، فعنوا بجمع القرآن ونشره فاصبحت آياته مرجعاً لعامتهم ولخاصتهم ، وهو دستور الحكم واساس الشرع عندهم

فكان من الضروري والحالة هذه ان يحفظ صاحب الدولة فيهم ما جاء في القرآن ، فيصبح اشبه بالمعالي المتسكن من معرفة نصوص الشرع ، المجابه

بها خصه ؛ وان اقوى المحامين اتقنهم لعلم الحقوق . فكان اذن اعظم الامراء واغلبهم احفظهم للآيات القرآنية . فن ثم كان درسها وشرحها واستظهارها محتماً عليهم منذ نعومة اظفارهم . ومن رائع ما رواه الطبري شاهداً على صدق كلامنا ، قوله : (٢ : ٣٧٦-٣٧٧)

« لما جلس يزيد بن معاوية دنا اشراف اهل الشام فاجلسهم حوله ، ثم دعا بلي بن الحسين وصيان المدين ونسائه ، فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لبي : يا علي ابوك الذي قطع رمحي وجعل حلي ونازني سلطاني فصنع الله يد ما قد رأيت ، فقال لي (١ : ٥) « ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها » فقال يزيد لابن خالد : « اردد نايه » قال فا درى خالد ما يرد عليه فقال لزيد قل (٢ : ٣) « ما اصابكم من مصيبة فباكتب ايديكم »

وكان الخليفة في بعض الحفلات العظمية يتقف وقفة السلطان المتدب من الجامعة الاسلامية الى منبر الملك . فيفتتح حفلات الوفود ويتراءى الصلاة الجامعة . وكان الامراء الامويون يهتمون اشد الاهتمام بالقيام بتلك الوظيفة بغاية الأبهة والفخامة .

ومثلهم من بعدهم الخلفاء العباسيون الاولون . والمنبر للامير كالعرش للملك ، والميدان للفارس ، قال السيد الحميري مادحاً ابا العباس السفاح حين نزل عن المنبر (الاغانى ٧ : ٧)

دونكوها . يا بني هائم ، فجددوا من عندها الدار
دونكوها لا على كعب من كان عليكم ملكها نافا
دونكوها فالبوا ناجها لا تدموا منكم له لبا
لو خير المنبر فرسان ما اختار الا منكم فارسا . . .

اما معلم القرآن فكانوا يُدعون في اول امرهم « القراء » لكثرة الاميين في ذلك العصر . على ان الآباء لم يرتلوا طويلاً الى تسليم ابنائهم يد القراء بل عهدوا بتدريسهم الى المؤدب وكان المؤدب غالباً غير مسلم يتردد الى منازل تلامذته ، ويعلمهم بالقرب من اهلهم

وربَّ مناقشة وقعت بين الأستاذ وتلميذه آل امرها الى استنجاد الصبي
اباه على تساوة المؤدب . ولم يكن الاب ليتصر لابنه على المعلم . جاء في
الكامل : (١٤٦ : ٢)

« كان مروان اياً عزيز النفس قد دخل به على عبد الملك باكياً اذ ضرب المؤدب اياه فشق
ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال له : دعه ببك فانه ارحب لشدقه ، واصح
لدماغه ، واذمب لصوته ، واهرى ان لا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدى
عبرته . »

على ان عمر الثاني كان يحذر المعلم من ان يبالغ في ضرب التلميذ وكان
يقول : « يكفي في تخويف الغلام »

وقال عمر بن عتبة لمؤدب بنيه :

« علم الاولاد كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . روم
من الحديث اشرفه ، ومن الشمر اغشاه ، ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يهكسوه ، فان
ازدحام الكلام في القلب مشقة للفهم ، وعلمهم من الحكما ، وجنتهم بحادثة النساء ، ولا
تسكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك . » (العقد الفريد : ١ : ٢٢٦)

وقال « ليكن اول اصلاحك لو لذي اصلاحك لنفسك فان عيونهم مفتوحة بينك .
فالحسن عندهم ما صنعت والتفيع عندهم ما تركت »

وكذا ان رؤساء المدارس يشرفون على التلامذة ابان الدروس يستخفونهم
على الاجتهاد ، كذلك كان عبد الملك بن مروان يقف على رأس بنيه ،
وبين يديهم الكعب ، فيصيحهم قائلاً :

« عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا ، وان استغنيتم عنه كان لكم
جهالا » (العقد الفريد : ١ : ٢٧١)

فعل ذلك المنهج البسيط كان يملك العرب ابناهم سبيل المعارف ،
فيملنون « الكمال » باتقان الادب الجاهلي ومعرفة القرآن ؛ الى ان تعرفوا
الى نوابع الاساتذة من النصارى ، فسلمهم ابناهم للتعليم (١)



(١) راجع شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص : ٣٨٩ وما بعدها)

على ذكر ميثاق كيلوغ

هل من حرب مقبلة في الباسيفيكي ؟

مهرود الولايات المتحدة ومهرود اليابان

بقلم فزاد افرام البستاني

إذا اردت السلم ، فاعد الحرب !

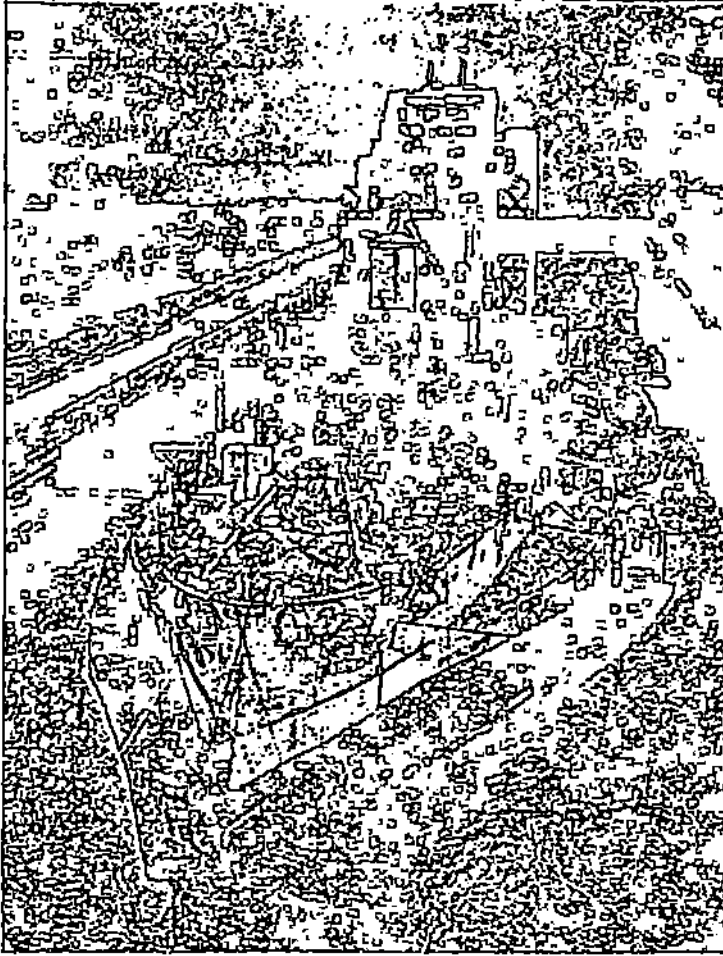
لا تخلو صحيفة ، في هذه الايام ، من ذكر ميثاق كيلوغ واتفاق الدول على توقيعه . وما كان ميثاق كيلوغ الا نتيجة احلام الشعوب بالراحة ، ومطامحهم الابدية الى السلام العالم ، ظهرت لازمنة كل اللزوم بعد الحرب الكبرى اذ اصبحت الدول ، بفضل اساليب التدمير الحديثة وطرق التهلكات العصرية ، عرضة للخراب بين ليلة وضحاها . فاخذت تفتش عن الوسائل الكافلة لها الخلاص من شبح الحرب الهائل دون ان تترفق الى ذلك . فمن مبادئ احترام الشعوب الصغيرة ، الى تأسيس جمعية الامم ، الى عقد المعاهدات المختلفة ، تعددت التجربات الارلية لتحقيق الحلم الجميل بالسلام العالم ، حتى وصلنا الى ميثاق كيلوغ . فمضى ان لا يكون مصيره مصير ما تقدمه من المواثيق والاتفاقات

هذا ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة كانت ولا تزال تظهر في مقدمة دعاة السلم ، وسرغبي الطمأنينة والسكون ، وبمبضي الحرب وويلاتها . على ان من يعمل الروية في اهتمام الولايات المتحدة بتحقيق هذا السلم العالم ، ثم يلقي نظرة على جيشها البحري ، يتحقق انها تستعد حقيقة للسلم ؛ ولكنها تستعد له على طريقة المثل المشهور : « اذا اردت السلم ، فاعد الحرب » فهي ترغب كل الرغبة في السلم والراحة ، ولهذا تراها تتدخل مرار

عديدة في امور هايتي ، وسان دومنغو ، نيكاراغوا ، وبناما ، والمكسيك .
 ترغب كل الرغبة في السلم والراحة ، ولهذا زاما تريد جيوشها يوماً فيوماً ،
 وتمزق طيراتها ، وتقوي اسطولها بانشاء القطع الحربية وتحسين تقاط الدفاع .
 'تعد ، لسنوات قليلة ، مؤتمر واشنطن لتحديد التسليح البحري ، وكان
 الداعي اليه الولايات المتحدة نفسها . فخرجت منه ، على الرغم من ادعائها
 حب السلام ، اقوى الدول سلطة على المياه ؛ حتى ان سلطنة البحار نفسها
 تنازلت عن سيطرتها بان قبلت ان يكون للولايات المتحدة اسطول مساو
 لاسطولها . فجعل الرقم الضارب للاميركية والانكليزية ٧ ، واكفت
 اليابان بالرقم ٥ ، ولم تحصل فرنسا وابطاليا الا على الرقم ٣ . على ان تعين
 تلك الارقام الضاربة كان نسبة الى قوة الاساطيل المختلفة في زمن المؤتمر .
 وقد عين ايضاً عدد الدوارع في كل دولة ومقدار معمولها ، وحدد عيار
 المدافع ، مع عدد الطرادات المدرعة ، والطرادات الخفيفة .

ولكن ، على الرغم من هذه الاحتياطات ، لم تطمئن الولايات المتحدة الى السلم ،
 وما السلم في عرفها الا كنف اعدائها عن الحرب ، وجعلهم قاصرين عن التغلب
 عليها . وهي اذا ما تكلمت في هذا الامر ، نظرت خصوصاً الى دولة الصخر ،
 الى اليابان التي لا تزال تلتقيها ، مع كونها اقل معدات منها ؛ حتى ان احد
 كبار كتاب الاميركيين من المتخصصين بدراس الامور البحرية تنبأ عن حرب
 هائلة تشب في الاوقيانوس الباسيفيكي سنة ١٩٣٥ ، فتدوم عدة سنوات ،
 وتنتهي بانتصار اميركة طبعاً ، ولكن هذا الانتصار يكلفها تضحيات كثيرة .

وما كنا لنشير الى هذه النبوة لولا ان السلطات الاميركية البحرية وضعتها
 موضع الاحتمال ، ان لم نقل موضع التاكيد ، فاخذت تعمل لتعزيز عماراتها
 البحرية مع محافظتها في الظاهر على اصول معاهدة واشنطن . فتفتحت في اول
 السنة الماضية (كانون الثاني ١٩٢٧) اعمداً قدره ١٣٢٥٠٠٠٠٠٠ دولار
 لتصلح دارعتين من دوارعها الكبرى ، يرى المطالع واحدة منها في الرسم ١ ،
 واهتمت بتحصين الموانئ الحربية في بيرل هاربور (Pearl-Harbour) من جزر
 هواي ، وكايت (Cavite) من جزر الفيليبين ، وبالبا (Balboa) في منطقة قنال



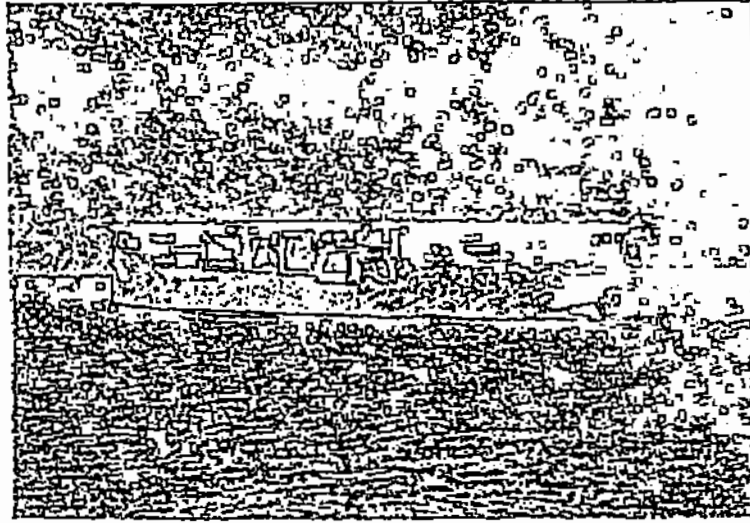
الرسم ١

صدرة دارنة في فُرصة بوسطن وقد قررت الولايات المتحدة امتحانها

وفحص آلاها الدافئة

باناما . وهناك ، على ما يُذاع دغم التشديد المطلق في حفظ السرّ حول هذه
الاستعدادات ، مدافع هائلة يتجاوز عيارها ١٥٠ ميليمترا . ثم صرفت الحكومة

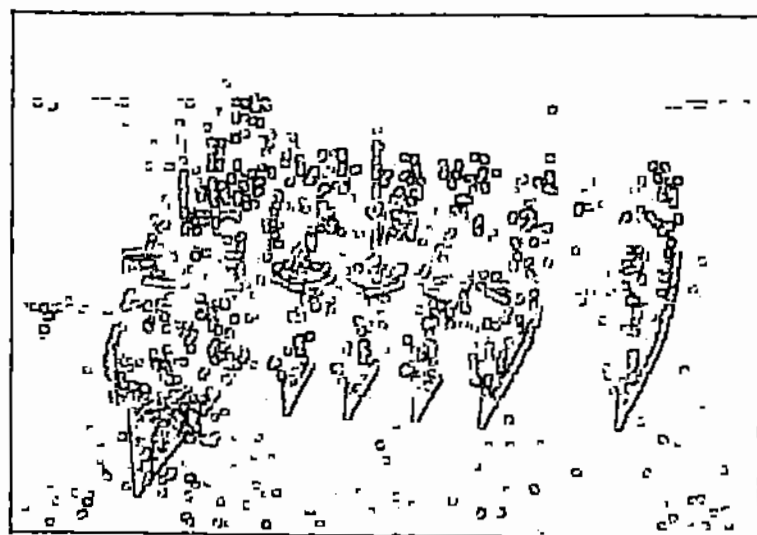
اهتمامها لتعزيز الطيران ولاسيما البحري منه فطلبت اللجنة المالية في مجلس النواب اعتماداً قدره ٥٠٠,٠٠٠ دولار يُخصّص لبناء عشرين طائرة حربية ، جديدة فأقر في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٧ . وقررت كذلك بناء عدة مراكب تحوّل الى محطّات للطائرات او مطارات عائمة .



الرسم ٢

صورة الباخرة لانجلي (Langley) وهي محطّة عائمة للطائرات من اسطول اميركة في الاوقيانوس الباسيفيكي . ويُشاهد الى اليمين طائرة على وشك الدور

ومن الجدير بالذكر اهتمام خاص بعمل القنابل المولدة للدخان ، ترميها الطائرات في البحر ، فتفجر وتنتشر دخاناً كثيفاً يحول بين الاسطول وسفائق العدو ، فلا ترى هذه من حركات الاسطول شيئاً . وقد ظهرت منافع هذه القنابل في الحرب الكبرى ، اذ استفادت منها المراكب الالمانية في معركة جوتلاند ، فهربت ونجت من الهلاك . وقد كان يكلف القا. القنابل في ذاك الحين نوعاً من المراكب الحربية يختصّ بوضع الاقسام في البحار . امّا اليوم فاصبح من الاسهل رميها بواسطة الطائرات .



الرسم ٣

صورة عمارة اميركية من واضات الانعام مع باخرة كبيرة تقوم مقام المعمل ، في ميناء سان ديينو (كاليفورنيا الجنوبية)

ولا يتصور القارئ ان اميركة وحدها تستعد للحرب المقبلة . فان اليابان لا تغفل طرفة عين عما يجري حولها . وها ان الاشاعات تُذاع في الولايات المتحدة ان « الصفير » عقدوا اتفاقا سرياً مع المكسيك تتعهد هذه بموجبه ان تجمل تحت تصرف اليابان خليج المجدلية (Magdalena) اذا ما شُهرت الحرب ، وان تقوم بتا يطلبه الاسطول الاصفر من المازوت ، وغير ذلك من الزيوت المختلفة

فيستحق المطالعون اذن تلك المناقضة بين الاستعدادات العملية للحرب ، والاستعدادات النظرية للصلح والسلام . وبينما نحن نتفائل خيراً بتوقيع ميثاق كيلوغ ، نورد ، عن مجلة « العلوم والرحلات » الفرنسية ، على سبيل الذكرى ، مقابلة بين قوات الولايات المتحدة البحرية اليوم ، وقوات اليابان التي قد تصبح عدوتها :

اليابان

٦ دوارع اسلحتها : ناغاتو ، مروتو ،
ابري ، هيوغا ، فوزو ، ياماشيرو .

٣٩ طرادة منها اثنتان لوضع الالغام و١٤ :
آزو ، ونوكيووا . اما الباقية فبذره اسلحتها :
نشين ، كسوغا ، ادزومو ، ايواني ، ادزوما ،
ياكومو ، آزاما ، جنتزو ، ناكاسندي ،
ابزو دزو ، ناغارا ، ياتوري ، يورا ، ابوكوما ،
كينو ، كوما ، كوما ، كوما ، كوما ،
كيزو ، قاتسوتا ، تشريو ، هيراتو ، ياباني ،
شيكوما ، توني ، تسوشيا ، يوباري .

يبقى ثلثي لم تنته بعد وهي : ناشي ، يوكو ،
اشينارا ، هاغورو ، كاكرو ، فورتونا ، كا ،
كيفو غازا ، آوبا .

مطاران عائمان : هوشو ، واكيبا .
مع . شارين لا يزالان قيد البناء :
أكاجي ، كاغا .

١١٠ سفقات منها ٣٢ قيد التجربة

٢٨ غواصة منها ٢٥ قيد البناء .

١٨ مازعة للالغام وهي سفقات قديمة
تحوّلت لهذه الغاية

٤ طرادات مارك وهي من طراز خاص
تضلع في كثير من الاحيان لمقاومة الدوارع
وهي : كوتو ، هيتي ، هارونا ، كيريشيا

الولايات المتحدة

١٨ دارعة ، اسلحتها : ار كناس ،
ويومينغ ، ميريلاند ، كولورادو ، وست
فرجينيا ، كاليفورنيا ، نينبي ، نيومكسيكو ،
ابداهو ، ييببي ، بنيلفانيا ، اريزونا ،
نيغادا ، اركلاهوسا ، نيويورك ، تكساس ،
اوراه ، فلوريدا .

٣٤ طرادة مدرعة اسلحتها : ميولا ،
سيني ، ثرلوت ، هورون ، بويلو ، يتسبورغ ،
فريدريك ، هوتنندون ، شارلوتون ، سان
لويس ، روشتر ، اوهايو ، ميلوويك ، بنيتاني ،
راليغ ، ديترويت ، ريشوند ، كونكوردي ،
ترتون ، ماريلبيد ، ممفيس ، شتر ، سالم ،
برمنام ، اوليا ، دفر ، تشاتانوغا ، كايغند ،
يسوانس ، غالفستون ، الباني ، نيواورليانس .
يبقى طرادتان وهما : بناكولا ،
وستليك - بيتي . لم ينته بناؤها بعد

ثلاثة سفقات عائمة : لانتني
ليكننتون ، ساراتوغا

٢٧٥ سفقة

١٣٢ غواصة منها غواصتان قيد البناء .

٤٤ مازعة للالغام

١٢ مدفعية وكشافة

١٢ مدفعية خربة

مع كثير من المراكب المماثلة والمراكب
المدة لرفع الاثقال ، والمحوّلة الى معالم
والحوّلة الى آبار للسا ، وغيرها . . .

يظهر من هذا الجدول تفاوت القوى بين الاسطولين الكبيرين . على ان
مصدر الماركة لا يكون دائماً بنسبة المحدثات ولا سيما في البحار . وما حادثة
نفسون في ترائلغار ألا شهادة على هذا القول . وان التصر يد ربك يوثيه
من يشاء .

مطعومٌ واقٍ من شرِّ داءِ

قد وضعه الحكيم كَلِمَتِ نائب رئاسة دار باستور البارزِيَّة

Le Vaccin B. C. G. de Calmette

بفلم الحكيم امين الجُبَيْل .

أوما هو شرُّ الأمراض السلِّ الفاتك في كلِّ عالمٍ بنات الألف من الناس
في جميع الانحاء ، المذبذبُ الحُسَّسُ الوقايات ، الحارمُ فرناً وحدها سنوياً ما
يوازي سكَّانَ مدينة كالشام ، على كونه ابداً آفةُ الرُخْع والأطفال الجارفةُ
لغريقٍ عظيمٍ من الشَّبان !
إنَّا ، اذا تأملنا ما تقدَّم ، فقبحنا سرّاً سرّةَ الانسانية وقدَّر هذه المبرّة ،
لاكتشاف الاستاذ كلست ومعاونيه . مطعوماً سهلاً الاستعمال شديد الوقاية من
أفظمِ بليّة
وتزولاً عند رغبة حضرة مدير « المشرق » المفضل قد كتبنا هذا الموجز عن
هذا الترياق

ان الحكيم كلمت قد أثبت ان جرثوم السلِّ (باشلُس كوخ) الهائل ، اذا
نُقِلَ من مُزْدَرَعٍ الى آخر حتى ٢٥٠ مرّةً ، وكان المزدرع من البطاطا المطبوخة
في صَفَرَاء البقر ، فالجرثوم اللعين يصبح غير مُؤذٍ للحيوانات أصلاً ، وعاجزاً عن
استعادة مُقدرة الإيذاء . . .

والأعجب - وهنا عظم الفائدة - انه ، متى تربى وغما على هذه الطريقة ، يفرز مواداً تحت أنسجة الجسم وكريات الدم على الدود عن حياتها ، ومكافحة ميكروب السل والتفوق عليه ، بقوة مفرزات خاصة تسمى المناهضات (antigène) تعصم البنية من ذبوع العدو وإضراره . ذلك على مثال ما قد توفى الطب اليه بطاعيم عديدة لأمرض كثيرة . امّا للوقاية من السل فللاستاذ كلمت هذا السبق فنتهى الشرف .

وبرهان هذه الحاجة الجديدة انك اذا لئحت حيوانات مجرثوم السل ، ولم تكن قد طعمتها قبل ذلك بالميكروب المستنبت بالصفراء . على نحو ما ذكرنا ، فانها تهاك بالداء ؛ وبمكسبه لو سبق تطعيمها فانها لكانت تظفر بالعدو وتسلم .

ولم تكن هذه الاختبارات المتعددة في الحيوانات المتنوعة الا مقدمة وسيلة لوقاية الانسان :

قد أثبتت الاحصاءات ان الاطفال ، من عمر يوم الى سنة ، القائمين في بينية مدنية مجراثيم السل ، عرضة لـ ١٠ وقرية كاولئك المصابات والدائمين بالداء . ان الملة على أشكالها تجرفهم بنسبة ٢٥ الى ٦٠ في ١٠٠٠ . ولكن اذا أعطوا المطعم فهم لا خوف عليهم ولا هم يموتون منه اربيه الا بنسبة ١ من ١٠٠ وما عرفت علماء العالم بهذه النتائج حتى هبوا من كل جهات أوربية واميركة للاستفادة منها . فجاءت خبرتهم تؤيد خير دار باستور الباريقية .

ومن البدهة ان هذه الوقاية لا ترداد الا فائدة فيها اذا فُصل الرضيع عن محيطه الوبي المدي ، للإقامة في وسط نقي الهواء . شامس الجو ، حسن التغذية ، عملاً على نهج المرحوم غرانشه : اي المبادرة الى ارسال المعرضين لهذه العدوى الى الحقول ، لعلهم ايضاً يندمجون يوماً بصاف الفلاحين السليمي البنية . والمخترع كلمت نفسه يعتبر ان لا ندحة عن هذه الخطة في الاسابيع والشهور الأولى ، اي الى ان يتم للجسم ان تتألف فيه عناصر المناعة والمقاومة .

وللطب في كل هذه الاعمال شرط أولي انا هو نزاهة المعالجة عن الايذاء .

فالإحصاءات على ١٨٠,٠٠٠ بنتف من الاطفال المولودين والمطعمين في محيط سليم ، قد جلت أنه لم يظهر قط ضرر على احدهم منهم يُنسب الى المطعم ؛ بل أتت بما هو أفضل من ذلك وهو ما نوه به في الأكاديمي الباريزية ، بتاريخ ٢٥ ايار ١٩٢٨ ، عالمان رومانيان من ان الاطفال في بوخارست وغيرها من مدن رومانيا ، المطعمين على اسلوب كلت ، وهم ٦٥ الى ٩١ من ١٠٠ قد هبطت وفيأتهم الى ٤ في ١٠٠ ، وهي ٢٠ في ١٠٠ من كل الذين لم يُعْطُوا الترياق الواقي . تتأمل !

وبلذنا ان ندون فوق ذلك ان الاولاد المطعمين منذ عام ١٩٢١ و١٩٢٢ لم يزالوا حتى الساعة بعصبة من الداء . لذلك كانت الثقة بهذا المطعم الجديد كبيرة والآمال المبنية على شأنه وطيدة . (ولجربة الحقيقة نقول ان المناعة لم تطل في الحيوانات الى هذا المدى)

واذا عرف قارئ « المشرق » ان الكثيرين من ادباب الفن يذهبون الى ان السل في الشباب وما بعده يُتخذ في الطفولية ، وعن طريق القناة المضية ، ويظن كما الى ان تتسنى له ظروف ملائمة للفشو كالإفراط وفساد الجو ، وبالأحرى « فساد البيرة » ، أدرك أن كلمت انما هو التليذ الجدير بعلمه العظيم باستور .

كيف يُتعمل هذا الواقي ؟

إن التجارب الحالية ، على ما فتحت من الآمال ، لم تزل مقصورة على العشرة الأيام الاولى التي تعقب الولادة : فالامعاء أيامها فقط تمتص المطعم وتستفيد منه . وهو يُؤخذ عن طريق الفم على الوجه الآتي :

كل ٤٨ ساعة من العشرة الأيام الأولى التي تعقب الولادة ، يُعطى الطفل القوارات المدودة الموضوعة في نفاخة (ampoule) (واقوامها المستحب الجرثومي في ملعقة صغيرة من الحليب ، على درجة حرارة الجسم (٣٧) . ذلك نصف ساعة قبل الإرضاع من الثدي .

ونحن نبشّر الجمهور أن من البهّاتين مَنْ أخذ في استعمال هذا المَطْعوم في الأَطْفال حتى الأولاد وتلاميذ المدارس ، بل مُمرّضي المصاح (١) (sanatorium) عن طريق الجلد حقناً تمته ، باعتبار أنه لم يبقَ بوسع المعنى امتصاص المَطْعوم والاستفادة منه . والرأي السائد الآن أنها طريقة مفيدة وعلى كلٍ فلا خوف منها ولا حرج .

ولا يخفى أن هذا الاختراع لم يتجاوز سنّه السابعة وذيقه الرابعة ؛ ومع ذلك فإن عدد الجرعات الموزعة منه من دار باستور وحدها قد بلغ ٣٠٠،٠٠٠ وعدد المطعّين ٩٤،٣٠١ والانتشار على الازدياد المطرد مع تحنّات متواصلة كان بعضها عن اعتراضات وملاحظات لبعض المتّقدين تصبّر الى اتّقاء السلّ في كل عمر .

إن يوماً تبلغ فيه البشريّة هذه الأمنيّة لها بدون ريب من أجل أيامها .
جعله الله قريباً بينه وكرمها

طِفِيلُ الْغَنَوِيِّ وَالطَّرِمَاحِ الطَّائِي

بقلم الاب اخلون صاخاني اليسوعي

اعدى اليها العلامة المستشرق المّهام ف . كرينكو نسخة من ديوان طِفِيلِ الْغَنَوِيِّ ، رواية الي حاتم التجستاني عن الاصمعي ، وديوان الطّرِمَاحِ الطّائِي ، في مجلّد واحد عُني حضرته بنشرهما عناية لا مزيد عليها ، معتمداً على نسخة وحيدة خطيّة كُتبت في اسبانية في السنة ٩٣٠ للهجرة . وقد استعان لهذا العمل بمراجعة مائة وثلاثة وعشرين تاليفاً عربياً بعضها مخطوط ومعظمها مطبوع ، ذكر اسمائها في مقدمة الكتاب وأشار اليها في الحواشي المثبتة في ذيل كل صفحة . وقد ضُبّطت الابيات والشرح الذي يرافقها بالشكل الكامل

ومما يُسهّل الاستفادة من الكتاب الفهارسُ المديدةُ الملحقة به . منها فهرس للقوافي ، وآخر لأعلام الناس والقبائل وغيرها ، وفهرس للبلدان ، وفهرس لأهم الألفاظ الواردة في الديوانين مع تفسيرها بالانكليزية ، وفهرس خامس يُشمل ٢٥ صفحة ذُكرت فيه التآليف التي وردت فيها أبيات من شعر طفيل أو من شعر الطرمّاح مع تعيين الجزء والصفحة ، فيسهل الوقوف عليها في كتب الأدب أو في الامهات اللغوية

ولم يكتب العلامة المستشرق بذلك ، بل اقدم على عمل اصعب وهو نقل معنى الابيات الى الانكليزية . وكل من يعرف ما يعترضنا من الصعوبة لندرك معاني الشعر القديم يستعظم هذا العمل ويقرّظه

والكتاب مُقدّم لذكر المرحوم البر شارلس جيمس ليل الذي كان قرأ معظم النسخ قبل طبعا ، وقد طبع على نفقة وقفية جيب ، مطبعة برييل بليدن من اعمال هولنده ، طبعا نظيفا على ورق متين صقيل فاصع البياض ، بالحرف واضحة هي اكبر واشد سوادا في الابيات منها في الشرح . ويحتوي ٣٨٢ صفحة بتقطع كبير بطول ٢٧ سنتيمترا وعرض ٢١

على اننا كنّا نود ان نرى في بدء الكتاب صفحة او صفحتين من النسخة الاصلية الخطيّة ممثلة بتصوير النور ، ليسكننا ان نعلم حالتها من الصحة او الخطأ في الالفاظ والحركات . فقد عثرنا على بعض الاغلاط فأحببنا ان نوردّها هنا مع تعيين الصفحة والسطر وتبعا بما نراه الصواب ، خدمة للعلم :

خطأ	صواب	خطأ	صواب
٢٩	مُشَبَّب	٥١	إهداب
٥١٦	المرتفع	٣٨٤	يَنْهَبِينَ
٣٨١٩	خَبْرُم	٣٩١	وَسْتَلْجِم
٤١٥	تَحْرَمُ	٥٣٧	تُفَرِّقُ
٥٧٧	أَبْرَزَنَ	١٤٩١	لأولاها
١٥٣١١	مُخْضَرَة	١٦٣١٦	قَلْبًا
١٦٦٢	ضُرِرَتْ	١٦٧١٦٠	مُغْلَصَة

الى غير ذلك من الاغلاط التي تُربأها لحظة عين مثل: النقال^{١٢٢}، الجامض^{١٥٠}، وتقيطاً^{١٦٣}، وقطرُ الرجل^{١٧٢}، وأرطاة حَقَب^{١٧٤} النخ .
والصواب: الزغال، والحامض، وتقيطاً، وقطرُ الرجل، وأرطاة حَقَب.

هذا وقد رأينا أن نُثبت في « المشرق » ترجمة طفيل والطرماح، ونورد مثلاً من شعرهما، ليطلع القراء على صفات هذين الشاعرين:

طفيل الغنوي

طفيل بن عوف الغنوي شاعر جاهلي من الفحول المعدودين . يقال انه من اقدم شعراء قيس كان يقال له « طفيل الحيل » لكثرة وصفه اياها . وكان طفيل يُسَمَّى في الجاهلية محبباً لحسن شعره . قال معاوية بن ابي سفيان :
« خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء »

ذكر طفيل في شعره وقمة اوقعها قومه بطيء وحرباً كانت بينه وبينهم . وسبب ذلك ان رجلاً من غني يقال له قيس الدارمي وفد على بعض الملوك وكان قيس سيداً جواداً . فلما حثل المجلس اقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال : لأضعن تلجي على اكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء وناداه مدّة . ثم اذن له في الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيء خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه . فلما علموا انه قيس ندموا لا يباد له كانت فيهم ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً . فجمع طفيل جموعاً من قيس ، فاغار على طيء . فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتلى كثيرة . فقال بعد النسيب في قصيدة له وهي الاولى من ديوانه وعدد ابياتها ٧٧ :

وَبَيْتُ عُبُّ الرِّيحِ فِي حَجَرَاتِهِ بِأَرْضِ قَنَاةٍ بَابُهُ لَمْ يُجَجَّبِرْ
سَادَتُهُ أَهَالُ بُرْدٍ مُعْبَرٍ وَضُفُوفُهُ مِنْ أَعْمَجٍ مُعَصَّبِرْ
وَأَطَابُهُ أَرْسَانُ جُرْدٍ كَأَنَّمَا صُدُورُ الْقَنَا مِنْ بَادِيٍّ وَمُعَقَّبِرْ
نَصَبْتُ عَلَى قَوْمٍ تُدْرِدُ رِمَاحُهُمْ عُرُونُ الْأَعَادِي مِنْ غَرِيرٍ وَأُتَيْبِرْ

وفينا ترى الطولى، وكلَّ سَيْدَعٍ
طويلٍ يَخْدِرُ السَّيفُ، لم يَرْضَ خُطَّةُ
تَبَيْتُ كَعْبَانَ الثَّرَيِّقِ رِجَالُهُ
وفينا رِبَاطُ الحَبِلِ، كُلُّ مُطَهَّمٍ
يُذَبِّقُ الذي يَلُو على ظَهْرَ مَتْنِهِ
وجَرْدَاءُ عِمْرَاجٍ، نَيْلٍ حِزَامُهَا
تُثَبِّتُ إذا اقْدَرَتْ من القَوْدِ، وَاظْلُوتْ

وقال يفتخر بقومه من قصيدة هي السادسة من الديوان وعدد أبياتها ٣٨:

بَنِي جَعْفَرٍ، لَا تَكْفُرُوا حُسْنَ سَعِينَا
وَأَتْنُوا بِحُسْرِ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَخْلَعٍ
فَنَحْنُ مِنْهَا، يَوْمَ حَرَسِ نَسَاءِكِ
غَدَاةَ دَعَا عَارِ غَيْرِ مُوْتَلِي
فَقَالَ: «أَرَكِبُوا أَنْتُمْ حِمَاةَ لَلْنَسَا»
فَطَرْنَا إِلَى مَقْصُودَةٍ لَمْ تُسَلِّ
فَجَاءَتْ بِفَرَسَانِ الصَّبَاحِ عَوَابَا
سِرَاعًا إِلَى الْحَيَاةِ مَاءً، غَيْرَ غَزَلِي
فَأَحْمَسَ أُولَامٍ، وَأَلْقَى بِرَحْمِهِ
فَوَارِسُ مَنْأً بِالْنَسَا الْمُتَخَلِّ
فَحَامَى عُحَامِنَا، وَطَرَفَ عَنْهُ
عَصَابُ مَنْ فِي الرَّغَى لَمْ يُغَالِدِ
رَدَدْنَا السَّيَا مِنْ نُفَيْلٍ وَجَعْفَرٍ
وَرَاكِفَةٍ مَا نَتَجَرَّ بِحُتَّةٍ
فَلَكُ لَهَا ١١ رَأْيَا الذي جَاءَ:
فَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَبِزَ عِنْدَكَ خُبْرَمِ
وَمُتَلَحِّمِ تَحْتَ الدَّوَالِي حَمِيَّةٍ
مُشَبِّفٍ عَلَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ بِنَفْسِهِ
فَقَرَّجْتُ عَنْ الْكَرْبِ حَتَّى كَانَا

وقال طَافِلٌ يصف سحابة من قصيدة هي السابعة في ديوانه وعدد أبياتها ٣٣:

أَصَاحُ تَرَى بَرَقًا أُرَيْكَ وَمِيفَةً
يُفِي سَنَاهُ سَوْقٍ أَثْلَرِ مُرَكَّمِ
أَسَفًا عَلَى الْأَنْلَاجِ أَتَيْنُ صَوْبِهِ
وَأَبْرُهُ يَلُو مَخَارِمَ سَنَمِ
لَهُ مَيْدَبُ وَإِنْ كَانَ فُرُوجُهُ
فَوَيْقُ الْحَصَى وَالْأَرْضِ أَرْفَاضُ حَنْتَمِ
أُبَسْتُ بِهِ رِيحُ الْجُنُوبِ فَاسْدَدَتْ
رَوَايَا لَهُ بِالْمَاءِ لَمَّا تَصَرَّمِ

الطرماح الطائي

الطرمّاح بن حَكيم الطائي من فحول الشعراء الاسلاميين وفُصّاحهم .
نشأ بالشام ، وانتقل بعد ذلك الى الكوفة مع من وردّها من جيوش اهل
الشام . نزل في تيم اللّات بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشراة الازارقة له
سُنّةٌ وهيئةٌ ، وكان الطرمّاح يُجالسه ويسمع منه ، فرسّخ كلامه في قلبه ،
ودعاّه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتدّه اشدّ اعتقادٍ واصحّه ، حتى مات عليه .
وقد اشار الى معتدّه هذا اذ قال :

فَرِ دَرُّ الشَّرَاقِ اِنْزَمَ اِذَا الْكَرَى مَالَ بِالطَّلَا اُرُقُوا
بُرْجِيمُونَ الْحَنِينَ آوَنَ اِنْ عَلَا سَاعَةٌ بِمِ شَبَنُوا
خَوْفًا نَبِيتُ الْقُلُوبِ وَاجِنَةً تَكَادُ عَنْهَا الصُّدُورُ تَنْفَلِقُ
كَيْفَ اُرْجِي الْحَيَاةَ بِسَدَمٍ رَقْدَ مَضَى مُرْنِي فَاظْلَقُوا ؟
قَوْمٌ شِحَاحٌ عَلَى اَعْتَادِهِم بِالْفُوزِ نَمَّا يُخَافُ قَدْ وَبَنُوا

وكان الطرمّاح كبير النفس أُنْبِيَا . قال ابن الاعرابي : وقد الطرمّاح
ابن حَكيم ، والْكَمِيت بن زيد علي مَخْلَد بن زَيْد المَهَلْبِي . فجلس لهما
ودعاهما . فتقدّم الطرمّاح لِيُزِيد . فقال له : « أَزِيدُ قَائِمًا . » فقال : « كَلَّا وَاللّهِ
مَا قَدَرَ الشَّعْرَانِ اِقُومَ لَهُ فَيَحْطَ مِنِّي مَقَامِي ، فَأَحْطَ مِنْهُ بِضِرَاعِي ، وَهُوَ
عَمُودُ الْفَخْرِ وَبَيْتُ الذِّكْرِ لِمَا أَثَّرَ الْعَرَبُ . » فقيل له : « فَتَنْحِ اِ » ودُعِيَ بِالْكَمِيتِ
فَأَنْشَدَ قَائِمًا . فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا خَرَجَ الْكَمِيتُ شَاطِرَهَا
الطرمّاحَ وَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ يَا ضَبِيَّةَ اِبْدُ هَيْئَةً ، وَأَنَا أَلْطَفُ حَيَاةً . »

كانت بين الطرمّاح والْكَمِيت خلطة ومودّةٌ وصفاء لم تكن بين اثنين .
وهذه الاحوال بينها على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة . وكان الْكَمِيت
شِيعِيًّا عَصِيًّا عَدَنَانِيًّا مِنْ شُعْرَاء مُضَرٍّ مُتَعَصِّبًا لِأَهْلِ الْكُوفَةِ . وَالطرمّاح
خَارِجِيٌّ صَفَرِيٌّ قَحْطَانِيٌّ عَصِيٌّ لِقَحْطَانٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْيَمَنِ مُتَعَصِّبٌ لِأَهْلِ الشَّامِ .

قيل لها : « فمِمَّ اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الالهوا . » قالا :
« اتفقتنا على بغض العامة »

وأزيد الكسيت قول الطرماح :

إذا قُبِضَتْ شُرُ الطرماح ، أُخْلِفَتْ عُرَى المجد ، واسترخى عنانُ النصارى

فقال : « إي والله وعنانُ الخطابة والرواية والفصاحة والسباحة »

وكان الطرماح كثير القريب يتضح ذلك من مطالعة شعره . قال روبة :
« كان الطرماح والكسيت يصيران أي قبالان عن القريب فأخبرهما به فأراه
بعد في اشعارهما . » وسع محمد بن حبيب يقول : « سألت ابن الاعرابي عن
ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح ، فلم يعرف منها واحدة
يقول عن جميعها : « لا ادري ، لا ادري . »

ومن شعر الطرماح هذه القصيدة وهي الثانية من ديوانه وعدد ابائهما ١٣
قالما يفتخر بقومه ، ويصف بلاءهم في الحرب :

أنا مشر شئتنا العبر	إذا الخوف مان بالاحتضار
نُصِرُ لذيلى في ندوة الخي	مرائب للأي المتهاضر
من يرم جميعهم يندم راجع	حماء للفرار الأعراض
لم يفتنا بالوتر قوم ، وللضبر	رجال يرضون بالإغماض
نسب الناس إن جهلت : وإن	شئت قضيتنا وبينك قاضي
هل عدتنا طينة : تبني العز	من الناس في الثرون المواني
كم ندوة لنا ، قراية الز	تركتنا لحما على أوقاض
وجلبنا إليهم الحيل : فاقض	رحمهم موالحرب ذات اقتياض
بلاد يفري الثرون ، وطن	مثل إزار شامذات الخاض
ذي فروغ يطل من زبد الجو	في علي كتاسر الخاض
تقت عنهم المروب فذاقوا	بأس متاصل المدى متناض
كل متأسر إلى الموت قد خا	ض إليه باليدفد كل مخاض
لا يني يمحض المدود ذو الخا	نر يفتى صداه بالإحماض
حين طابت شرائع الموت فيه	ومرارا يكون عذب الجياض

باللواقى لم يتركهن عفاً ، والمذاكي ينهضن أي اتهاضن
تلك أعابنا إذا احتن المحصل ، ومدى المدى مدى الأغراض

وقال الطرماح في القصيدة الثالثة من ديوانه وعدد آياتها ٣٤ يصف الثور
الوحشي والكلاب وصيدها له :

كسُخْفِقِ المَشْيِينِ ، باتَ نَفْثُهُ ، وطفاء مارية ، وهف مبرد
ضاحي المرائع والطيات ، كانه ، بَلَقَ تماوزه البُشاءِ مُمدد
يَقُ السَّراقِ ، كانَ في سَفَلانِهِ ، أثَرَ التَّوَوِرِ جرى عليه الإيْدُ
حُبَّتْ صَارَتُهُ نَظْلُ عَنائِهِ ، في سَيْطَلٍ كَفَيْتَ لَهُ يُعَرِّدُ
حتى إذا مرَّ آلٌ ، واطَّردتْ لَهُ ، شُعْبٌ كانَ وَحْيَهُ المُنْدُ ،
أَجَلَّتْ بِدا بِلَوِيَّةٍ عَنا لَها ، إِبْرُ تَرَكَنْ قَرائِفاً ما تَبْلُدُ
يبدو وتُضَرُّهُ البلادُ ، كانه ، سَيْفٌ على شُرْفٍ يُكَلِّ وَيُغَمِّدُ
هاجَتْ بِهِ كُسْبٌ نَلْلُغُ للَطَوَى ، والمِرْصِرِ ، يَدَأُلْ خَلْفَهُنَّ المُوْبِدُ
صَمُرُ السَّوَالِفِ بِالْجِراءِ ، كأخا ، خَلْفَ الطَّرائِدِ ، خَشِرْمُ مُتَبِيدُ
فاجَتَبَتْ حاصِبَهُ ، ووثى يَفْترِي ، قَيْحانُ يُسَبِّحُ مَرَّةً وَيُعَرِّدُ
يُذْري رَوائِها الاوائِلَ ، مَلَّ ما ، يُذْري قَرائِفاً شَبابُ المَديدِ المِبرِدُ
تَجَرَّأَ ، وَيَصْغُفُها بِمِرْقَى وَوَقِعَ ، شَزْراً كما اِختَصَفَ النِعالُ المِبرِدُ
فَصَدَفَنَ عَدَّةً ، وقد عَصَفَنَ بِمِجَّةٍ ، خَذَلَتْ وَأَفْلَتْها قَرِيرُ مُغَرِّدُ
فالتَّوَمُ أَجْجَبَتْها شِرائِجُ مِنْهُمُ ، طامِ يَجْشُرُ ، وَهَبَّيْهُ يَفْأَدُ
وَعَدَا تَشَقُّ بِداهُ اِرْساطُ الرُّبَى ، قَسَمَ النِّقالِ نَقْدُ اِرْساطِ البِدُ
يَفْرو المِقالِ بَيْنَ حَزَمِ عَوارِضِ ، وَيَسُوفُ اِغْنايا خُزاسِ عَفاذُ

وفي القصيدة الخامسة ، وعدد آياتها ٧٥ ، قال الطرماح يُزهد في الدنيا :

ترك الدمرُ اهلَهُ شُعْباً ، فاضْمَرَّتْ من دَوْخِ عُنْدُهُ
وكذاك الزمانُ يَطْرُدُ ، سَرَّ الى اليومِ ، يَوْمُهُ وَغَدُهُ
لا يُليَانُ باختلافِها الرِّ ، وان طال فيها أمدُهُ
كلُّ حيٍّ مُتَكَلِّمٍ عَدَّةً الدِّ ، رَ ومُودٍ ، إذا انقَضَى عَدَدُهُ
عَجَباً ما عَجَبْتُ للجاسعِ المِ ، يَباهي بِهِ وَبِرْتَفَدُهُ
ويُضِغُ الذي بَصِيرُهُ اِلَهُ ، فليسَ يَتَبَدَّدُهُ

يوم لا ينع الخول ذا العروة م خلانة ، ولا ولده
 يوم يؤتق بي ، وخصاه ، وسط م الجينر والإس ، رجله وبده
 خاشع الصوت ، ليس ينفعه ثم م أسائنه ، ولا لده
 قل لباكي الاموات : لا تبك لنا سر ، ولا يتبع بو فتده
 انا النار مثل نابتة الزر ع متى يان ، يات محصده

وفي القصيدة الثامنة ؛ وعدد ابياتها ٣٦ ، قال الطرماح يرثى علي الأزرق
 ويهجو قيساً :

بأي بلاد تطلب العز بد ما ، بولديها ، هانت قيم وذلت
 اقرت قيم لا يرد دة حكمة ؛ وكانت ، اذا سميت هواناً اقرت
 وكنت قيم وسط قحطان اذ سميت كنفوقه في اليم ليلاً ، فضلت
 وبغلك من أسد العراق كذب نطحان اهل الشام يوم استهل

الى ان قول :

افخر ايمياً ، اذا فتنة خبت ؛ ولوما ، اذا ما المرفقة سللت
 ولو خرج الدجال ينشر دية ترافت قيم حولة واحزألت
 قرائر ضلال بالعراق وحرة اذا مات ميت من قريش اهلت
 فاين قيم ، يوم تحطرو باعنا كتاب نمياً اظمت واحلت
 كتاب من قحطان بالعفر اوقت وقائع فيها اعظمت واجلت
 فخرت يوم المفرد شرفي ببل وقد جئت فيه قيم وفلت
 فخرت يوم لم يكن لك فخره وقد تجلت بك الرماح وعلت
 كفخر الإمام الرامات شبة رقيم حودج المي حين استقلت

(١) في طبع دواوين الشعر القديم ، اذا عثر من يثنى بشعر الديوان على رواية في كتب
 لادب مختلفة عن رواية النسخة الاصلية وكانت هي الصحيحة ، نرى الاوفق ان يثبتها في
 القصيدة ويشرح في الحاشية الى رواية النسخة الاصلية . فلا في هذا الشطر من شعر الطرماح : «ولو
 خرج الدجال ينشر دية» يروى (في اللسان ١٣ : ١٥١) «ينشر» عوض «ينشد» .
 «ينشر» هي الرواية الصحيحة . فكان الاوفق ان تكتب في البيت ، ويشار في الحاشية الى
 رواية النسخة الاصلية «ينشد»

الاب غدفريد زموفن

بفلم الاب اسكندر طوران اليسوعي

في اول ايلول الماضي فاضت على مهل ، في كلية القديس يوسف ، روح الاب غدفريد زموفن اليسوعي بعد حياة طويلة ناهزت الثمانين عاماً .
وليس الاب زموفن رجلاً مجهولاً في بلادنا ، سواء كان لدى تلامذته المديدن الذين تبدّلوا في صفه ، على مدّة ثلاثين سنة ، يدرسون العلوم الطبيعية والرياضية ، او لدى قراء مجلة « المشرق » الذين طالما استفادوا من مقالاته النفيسة في اول عهدها .

وليس من الانصاف ان نحمد ذكره في فكر اللبنانيين ، وهو من العلماء الذين وقفوا حياتهم المدرسية في سبيل لبنان ؛ تاركاً مؤلفاً اغدق عليه الاختصاصيون اطيب الثناء ، الا وهو كتاب « جيولوجية لبنان » . درس فيه انواع طبقات الارض المختلفة في بلادنا فماد له الفضل بتقرير معرفتها وتعيين اعمارها المتباينة ، بعد ان كان الاختلاف في هذا الامر متحكماً بين العلماء الاوربيين المختلفي الجنسيات من فرنسيين والمانيين وانطاليين وانكليز . فانهم درسوا في ظروف شتى طبقات الارض اللبنانية ، ولكنهم لم يفتخوا الى قول فصل في زمن تكوينها ، قبل ان ظهرت آراء الاب زموفن .

ومن المعلوم ان تقرير زمن طبقة من طبقات الارض يستند الى ما يوجد فيها من المتحجّرات (fossiles) والمطورات المختلفة الخاصّة بها ، اي التي لا توجد في غيرها . فصرف مؤلف « جيولوجية لبنان » اهتمامه الى جمع هذه المطورات حتى حصل منها على شيء كثير وافر التنوع عثر عليه في نقاط مختلفة من لبنان . ثم اجتهد ، بواسطة كثير من الاختصاصيين الفرنسيين الذين كانوا على صلات متتابعة معه ، حتى قابل المتحجّرات اللبنانية بمتحجّرات البلاد المختلفة المحفوظة في متاحف اوربة . فكان له من ثم وسيلة يقابل بها انواع طبقات الارض في لبنان بانواعها المدروسة غاية الدرس في اوربة . وهكذا تمّ له ان يحل تلك العقدة

التي كانت تجعل الخلاف بين آراء علماء اوربة فيما يختص بعمر الارض اللبنانية . وكانت نتيجة ابحاثه ان اقدم ارض معروفة في لبنان هي من العصر الجوراسي (Jurassique)

وبما امتازت به ابحاث الاب زموغن عن ابحاث زملائه من علماء الغرب طول المدّة التي كان في وسعه استعمالها للتحقيق والتدقيق . فان ما كان يختصه رحالة الاجانب من الوقت لدرس جيولوجية لبنان لم يكن يتجاوز بضعة اشهر . اما الاب زموغن فتمكّن ، بوجوده استاذاً في كلية القديس يوسف على مدة ثلاثين سنة ، من تخصيص فرصه المدرسية طول تلك المدّة لزيارة انحاء لبنان وجمع الوثائق اللازمة من كل الجهات . حتى انه لم يترك نقطة يهمه امرها الا تفقدها من البقاع الى البحر ، ومن نهر القاسية جنوباً الى النهر الكبير شمالاً . واي قرية لم تشاهد هذا الراهب ، حاملاً كيس السفر على كتفه ، ومعه ولا صغيراً في يده ، يقطع السهول ، والارودية ، والهضاب ، والجبال ، حتى اذا لقت نظره حصاة صغيرة او قطعة من صخر ، التقطها فلفها بورقة وكسب عليها اسم المحل الذي وجدت فيه . ولم من مرّة كان عليه ان يعاود صعود واد من قمعه حتى قنّته كي يتمكن من وصف جميع طبقات الارض التي كشف عنها السيل غشاها السطحي .

ولم يكن عمله ينتهي بعد هذه الرحلات . بل انه كان يتابع دروسه في غرفته فيرتّب جميع غنائمه ويدرسها ويحلّها .

هذا ما يشرح ما نراه في كتابه النفيس من التصاویر المتعددة لجميع طبقات الارض في لبنان . وكان هذا العمل قد قارب الانتهاء . اذ شهور الحرب العامّة . فماد اليه صاحبه بعد الحرب ورتّب ما كان باقياً قيد البحث . ثم اراد تحقيق بعض النقاط الغامضة ، فقام برحلات جديدة ازالته من عقله كل شك . فتمكن اذ ذاك من طباع المؤلف النفيس مع خارطة جيولوجية لبنان مؤيّت فيها كل طبقة من الارض بلون خاص يدل على تركيبها ودرجة قدمها . وقد ترك لنا عدا ذلك :

١ - مجموعة متحجّرات لبنان مرتّبة على اختلاف طبقات الارض مع

ايضاحات تُشير الى نوع المتحجرة ومصدرها.

٢ - مجموعة موزعة ايضاً لمطورات الأسماك في ساحل علما.

٣ - مجموعة اخرى لمطورات الأسماك في حائل (محافظة جبيل)

على ان اعمال الاب زموغن لم تنحصر في محيط الجيولوجية فحسب ، بل تجارزتها الى التفتيش عن الوثائق لعلهم ما قبل التاريخ . فكان اول عالم قام في لبنان بالبحاث متابعة في هذا العلم .

ابتدأ سنة ١٨٩٠ ببحرّيات في مغارة من وادي انطلياس قرية من القرية . فاكشف كثيراً من الادوات الطرّائية المنحوتة وعظام الحيوانات ، المعاصرة سكان لبنان في الزمن السابق للتاريخ . فكون منها آثاراً نفيسة يراها المطالع في مجموعة ثراها بعد ذلك بسنوات وسماها « فينيقية قبل الفينيقيين »

ثم قام ببحرّيات وتنقيات غيرها في الهضبات المجاورة لمصب نهر الكلب وفي مغاور النبع في جميعا . ثم انتقل الى نهر ابراهيم ، فنهر الجوز ، فعدلون ، فنهر الزهراني ، قرمال بيوت . وقد توفّق في كلها ، وترك مجموعة طرّائية لكل من هذه المحطات .

وترك ايضاً مجموعات من عظام حيوانية وجدها مع الادوات الطرّائية المنحوتة . وتلك العظام آثار لحيوانات انقرض اكثرها من لبنان . ولكنها كانت تعيش فيه في العصر الذي عاش فيه شاعر تلك الادوات الطرّائية ، واهلها الوعل الكبير ، والحظير البري ، والدب ، والكركدن ، والثور الوحشي ، مع ثلاثة انواع من الابل .

كان الانسان السابق للتاريخ يصيد هذه الحيوانات ، ولا سلاح له سوى الحجر الصوّاني الذي يحدّده ويستعمله كالفأس او يوشقه كالسهم فيرمي فريسته ، فيأكل لحمها ويطرح حول مسكنه عظامها التي تراكت على مرور المصور ، حتى وصل اليها ما قوي منها على احتمال تعلّبات العناصر الجوية ، وهي الاسنان والفكوك ، فمرفنا منها انواع الحيوانات العاشية في ذاك الزمان . وهي ، كما يظهر ممّا تقدّم ، مختلفة جدّاً الاختلاف عن الحيوانات الحاضرة . ولا عجب في ذلك بعد ان اضمحلت الغابات الكثيفة التي كانت تغطي جبال لبنان

على عهد الأمير

لماذا ؟

رواية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرايم البستاني

وقد يكون من الاهل ضحايا في سبيل الكرامة
من حيث ٧ يعلمون

الفصل الثاني

الامير جرجاء (تابع)

ولم تمر دقائق حتى وصل المسافرين . فتربّل غانم ، واسرع مسلماً على
الامير جرجاء . فقلّاه فاتحاً ذراعيه ، وعانقه طويلاً . ثم التفت الى فرحات
فقبل هذا يده ، وتأخر عنها قائداً الفرس بشهول .

وكانت عينا الامير لا تزالان عالقتين بوجه حفيد صديقه ، يتأمل
ذاك الشاب المتدفق من كل جوارحه ، ويسرّ بتلك الحياة السارية في كل
عروقه . بينما كان غانم تارةً يخفض عينيه حياءً ، وطوراً يسترق النظر الى قامة
الأمير فيعجب بتلك البنية الراسخة ، ناقلاً نظره من الجبين العريض ، الى
الصدر العريض ، الى الكتفين العريضين ؛ ويكبر الغرم والهمّة في شيخ
ادرك السنين ولا يزال يتتحم غرات الحرب كايّن عشرين . . . ثم انتقلت به
الفكرة ، بسرعة البرق ، الى كلمة كثيراً ما ردّدها امامه جدّه الشيخ ، اذ
كان يأتي على ذكر الامير جرجاء ، فيقول لغانم : « انه يشبه اباك كل الشبه ،
واحسرتي عليه ! هكذا كان ابوك ، رحمه الله ، عريض الجبهة ، عريض
الكتفين ، عريض الصدر . . . » وذهب يفكر انه لولا وقعة عانوت سنة

١٧٨٣ ، لكان يتمتع الآن برأى والده بتلك العاقبة التي يرى فيها الامير
جهجاه ، وألكان يرى شاريه الحرنوبيين يقسمان وجهه المتجمد ... ولم يكند
يستدل الى حزنه هذا حتى قطع الامير مجرى افكاره ، فقال :

- وكيف تركت اخي الشيخ بو غانم ؟

- بكل خير يسأل خاطر سعادتكم . وقد ارسلني بمهمة دقيقة احب
ان ابسطها امامكم على انفراد .

وكانا قد قربا من دار الامير ، فشهد غانم رتلجا ضخماً يقود الى دهليز
فسيح ، طالما اختبأ في زواياه ، اذ كان يلعب في السنوات العائرة مع الصغيرة
بدور ؛ ولكنه لم يكن انتبه قبل اليوم الى ضخامة البناء ، وارتفاع السور ،
ومناعة الدار . فظهرت على وجهه ، امانر العجب والاطمئنان ، بمزوجة بعاطفة
خفية من الأمل بلبقاء رفيقة ألعابه الصيانية ، والرهبة من لقائها ايضاً . تلك
الرهبة التي تدفع الانسان الى البعد عن الخطر والى اقتحامه في وقت واحد ،
والتي يشعر بها المحبسون المخلصون الاوفياء . اذا ما دنا اجتماعهم بعد غياب طويل .
فهم يرغبون كل الرغبة في الاجتماع القريب ، ولكنهم يخافون من ان يكون
البعاد احدث تغييراً في تلك المحبة الخالصة . فلا يزالون بين الرغبة والرهبة
حتى تحلصهم الحوادث من ذلك التردد المزعج .

واذ رأى الخدم اميرهم متبلاً ، اسرع اخدمهم فاتتاد الفرس الى الاصطبل ،
وتحوّل آخر مع فرحات الى غرفة سفلى . بينما كان غانم يصعد منع الامير ،
الدرجات القليلة امام الرجاج ، وقلبه ينبض بسرعة ، وفكره مشغول بامور
كثيرة منها تلك المسألة المهمة التي اتى من اجلها . وقد كان باشدة الحاجة الى
الراحة ، فاستقبل عمل الامير بكل ارقياح ، عندما اخذه هذا الى غرفة منفردة
حسنة الرياش ، ووكل بمخدمته ثلاثة من الخدم كي يريحوه من وعشاء السفر ،
ويكونوا قيد إشارته في كل ما يطلب .

بعد ساعة رجع الأمير فآل ضيفه عن صحته ، فاستقبله هذا بكل
باشطة شاكرًا له اهتمامه . ثم اختليا ، فقرأ غانم التحرير بصوت خافت وهو ينظر ،

بين الثينة والثينة ، الى ملامح الامير تنقبض ، والى تجعدات جبينه تتمتع ،
والى باصرتيه يلمع نورهما . وما ان فرغ من القراءة ، حتى استقام الامير
في مجلسه ، وقال بصوت جمع فيه كل ما عنده من الرزاة والطمانينة :

- عندي !

وسكت قليلاً كأنه يلتذ بذاك القصد الذي اتخذته في سبيل مساعدة
اميره . ثم اتجهت افكاره في شعب مختلفة ، فجعل يعظم قدره شيئاً فشيئاً اذ
يرى نفسه ملجأ يقصده الاصدقاء ، وملاذاً يطرق بابه ارباب الحاجات ، وغرناً
يبدى بهومته الامير بشير نفسه ... عند ذاك تذكر ما كان يرذده الحوري
يوسف ، اذ كان يشرح له اسم ضيعته « بعدران » فيقول انه من الريانية
« بيت بعدران » ومعناها « المعونة » والاعانة » ، ويسمى له ان يحقق المسمى
الاسم على الدوام ...

ثم التفت الى غانم بشي . من العجب والإخلاص ، وادرف :

- وعلى اقام الباقي !

وانتبه اخيراً الى سر غانم ، فشق عليه ذلك اذ كان يربح حفيد صديقه ،
وابن رفيقه ، جاً يوازي حبة لابنته ، فمارد ملامحه الانتباض ، وقال بصوت
خافت :

- وانت ؟ كيف تسافر وتتركنا ؟

فحنى الرتي رأسه كي لا يظهر ما على وجهه من الاحمرار ، واجاب بصوت
لا يقل ضعفاً :

- تلك ارادة جدي !

فأراد الامير ان يصرف هذا المهم عن قلب الرتي ، ويربح فكره قليلاً ،
فكلف الابتسام واصرّ يده بلطف على خذ غانم المتورد ، وقال بمنزلة :
- تم بنا الآن تود امرأة لك ، ونسلم على بدور .



الفصل الثالث

برور وغنم

كانت « امرأة عمه » ، اي الاميرة سعدى ، سيدة في الخامسة والاربعين من عمرها ، ممشوقة القامة ، دقيقة الأطراف ، لا يزال على وجهها مسحة من الجمال على الرغم مما قاسته من المذاب العقلي ، في اول زواجها ، كي توفى بين اذواقها واذواق الامير جيهان . كان هذا « اميراً » بكل ما كانت تحويه تلك الكلمة من الصفات في ذلك الوقت ، اي حاذ الطبع ، سريع التقبُّب ، كثير الاوامر ، لا يمتل معاكسة ، ولا يطيق تردُّداً ، ولا يتصور ان في الكون من يمكنه ان يعصي له امرأ ؛ وقد رأيناه يترك دينه ، واهله ، واذواقه على اثر خلاف مع احد ابنا .

اماً سعدى فكانت من افضل بنات المشايخ ، واتقاهن ، واسلمهن عقلاً ، واعتمين فضيلة ، اشتهرت بين اترابها بالتمثل ، وطول الاناة ، وبنض الملاهي ؛ حتى انها لم تكن تشترك الا نادراً بالحفلات التي كانت تُقام على اثر الانتصارات ، وهي لا تكاد تعرف نقل رجلها للرقص ، ولا تحريك اصابعها على الدربكة .

وكان ان الحوري يوسف ، خوري بعذران وما جارها ، اراد ان يُخَيَّف من غلواء الامير جيهان بعد تنصره ، فكلَّله في امر الزواج ، وهداه الى تلك الفتاة . امأ اول اسئلة الامير عن شريكة حياته ، فكان عن اصلها . واذ علم انها ليست من الامراء اشأز قليلاً ؛ ثم قبل ، نكايته بأهله . وهو ، لولا ذلك ، لم يكن يتصور انه يتزوج بفتاة من بنات المشايخ . حينئذ استسلم لارادة الحوري يوسف فكلَّله في حفلة مهيبه كانت الاولى من نوعها لصفتين غريبتين : اولهما تنصر الامير الشيعي ، وثانيتهما ، وكانت اعظم من الاولى في نظر الكثيرين ، تنازل امير الى الاقتران بفتاة ليست من مقامه . وعليه فلم يكن من القريب ان يجتمع ابنا القرى العديدة في تلك الحفلة ،

فيقيموا المرس عشرة ايام بلياليها تتوالى فيها الولائم والالاب المختلفة .
ولم يكن الامير رأى امرأته الا على مرتبة الاكليل ، فمجب لذلك الجلال
في غير بنات الامراء . واختبر ، فيما ولي من الايام ، ان في غير الامراء ايضا
صفات و اخلاقاً لا تحقر كلها . على انه لم يكن يستطيع كبح جماح غضبه بعض
الاحيان ، فيبدو حائناً كأنه لم يغفر لزوجته ذنبها الاعظم بولادتها في أسرة
تنحط عن أسر الامراء . حتى أنعم عليه المولى بدور ، فتعلق بها تعلقاً شديداً
وجعل منها أمل حياته الوحيد . واصبح ، بفضل تلك الصلة التي يجمعها الله
اضن واسطة للتوفيق بين الزوجين ، واقوى دافع للجهد العالي المتضامن ،
ديمث الاخلاق بين الطباع ، لا يكلم امرأته الا بلطف ، ولا يأمر خدمه
إلا بهدوء ، ولا يمن لتقير الا بالتضاع . فرسخت هيته في القلوب اذ احاطت
بها المحبة ، واشتدت وطأته في البلاد اذ زانها الاعتبار والاحترام .

وفي صيف سنة ١٧٨٢ ، على اثر اخراج هياج الجانبلاتية الذي حصل بسبب
ضريبة التوت ، دعا الامير جبهاه صديقه الشيخ بو غانم مع ابنه غانم لقضاء
مدة في اعالي بمذران . فاقبلا ومعهما الولد الصغير ، وعمره اذ ذاك نحو الست
سنوات ، وكانا قد اسياها يوسف . فاقاموا شهراً في اهنا عيش . وكان يوسف
الصغير يقضي ايامه باللعب مع بدور ، التي كانت تصفره بنحو ستين . حتى اذا
اقبل المساء جلسا يتجادلان ، فيتبادلان الحكايات العديدة التي كان يقضاها على
كل منها بعض الاهل والخدم . او يرميان بنظريهما الى نقاط الافق البعيد ،
وقد كملها المساء . الاغبر بستاره ، فاتصل الضباب بقسم الجبال واطراف الساء ؛
فكان يوسف يري رفيقته ، في تلك الهنات من الغيم ، جميع انواع الحيرانات
الضارية باختلاف اشكالها . وربما شاهدا ، في بعض المنعطفات المظلمة في اسفل
الوادي ، غير ذلك من الاشكال المخيفة كحيوانات لا وجود لها الا في مخيلة
الصغار ، او جيايرة قهارة من فصيلة الجان المفزعة .

كل هذه الالاعيب والمحدثات كان يراها ويسمها الامير جبهاه وامراته
وضيفاهما ، فيرعونها بكل انتباه ، وفي دماغ كل منهم يحول فكر واحد ، وهو
ان « بدور ليوسف ويوسف لبدور » ولكن لم يكن احد منهم يبدي ذلك

الفكر ، لاعتبار الست سعدى ان الأمر في ذلك لزوجها ولا رأي لها ألا الموافقة عليه ، ولاعتبار الامير ان ذاك المشروع سابق لأوانه . اما الشيخ يو غانم وولده فلم يكونا يصدقان بعد ان الامير يرضى بزفاف ابنته الى احد ابنا. المشايخ . لم يكونا يصدقان ، ولكنها كانا يشمران الشهور التسام انه لن يكون إلا كذلك . اما الصغيران فلم يكن بينهما من تلك الافكار الخفية شي . سوى انها كانا يُسرّان غاية السرور ، اذ يلعبان معاً او يتحدثان معاً . حتى انها لم يشعرا بعزم الاهل على الفراق حتى دخلا في حزن عميق تحول ، ساعة السفر ، الى بكاء وعويل

مرّت الشهور على تلك الزيادة ، فكانت المؤامرة على الامير يوسف في دير القمر ، بتدبير اخويه الامير سيد احمد والامير افندي مع بعض الجانبلاتية . وكان مقتل الامير افندي وهرب الامير سيد احمد الى المختارة ، وهياجه الشيخ حسن جانبلاط والشيخ عبد السلام العماد ، ومسير الجميع على دير القمر . ثم هرب الامير يوسف الى عكار ورجوعه بعسكر الجزار . وكانت وقعة عانوت المشوومة على بيت الشيخ يو غانم ، اذ قُتل فيها وحيد غانم تاركاً ذاك الطفل يتيماً من الوالدين ، لان امه كانت قد توفيت على اثر ولادته . فحزن جدّه عليه كل الحزن ، واستبدل اسمه « يوسف » باسم ابيه « غانم » ، وانقطع عن كل اشغاله منفرداً في قصر الشربين مع الوحيد الصغير ، مخفياً ما بقي من حياته لتنشئه على اساليب الشهامة اللبنانية

اما الامير جهجاه فكان وقع النبأ شديداً عليه وعلى جميع اهل بيته ، فاقام لصديقه مناحة لائقة . ثم قدم مع اهل بيته لتعزية الشيخ يو غانم فكشوا مدة كان الامير جهجاه يتنقل في اثنتائها مع عسكر الامير يوسف ، من الشوف الى البقاع ، الى حاصبيا ، الى بلاد جبيل ، الى جبال عكار . حتى اواخر سنة ١٧٨٥ ، اذ آمن الجزار الامير يوسف وامر مدبره ان يكتب الى الشيخ سعد بروجع الامير الى بلادده . فماد الامير جهجاه باهله الى بعدوان

ولما كان تعلق الولدين احدهما بالآخر يزداد يوماً فيوماً، استأذن الاميرجهجاه صديقه باخذ غانم معه، كي يروح عن نفسه بقضاء مدة في تلك المرتفعات. وكان قد عرض على الشيخ ان يعقد خطبة وحيدة على بدور من ذاك الحين، حتى اذا اصيب الابوان باحدى غوائل الحرب، لا سمح الله، يكون مستقبل الولدين مقرراً. فسر الشيخ لهذا التنازل من الامير، ورأى ان الايام ستجتي ما كان يرجوه ويخشى من عدم تنفيذه؛ فاتفق مع الامير والست سعدى على ذاك الامر وسلم الولد «لعمه» كي يقضي مدة في بمذران. وكانت تلك الايام السعيدة التي تذكرها غانم اليرم، اذ ظهر امامه الرتاج الضخم والدهليز الفسيح بزواياه العديدة...

كانت الست سعدى، في ذاك الصباح، على السطح تستقبل اشعة الشمس، والمفزل بيدها تارة تقتله برشاقة فيرم ساجداً وراءه خيط الصوف طويلاً دقيقاً، وطوراً تلتفت نحو المزرعة، فتسجده افكارها الى زوجها، واعماله وتقنئد مراكز رجاله والاختار التي تحيى به، فتخاف ان يكون احابه شي... وتريد ان تتحقق هل تأخر عن ميعاد رجوعه، فتتظر الى حيث بلغت أشعة الشمس من الدار، فتطفئ اذ ترى انها لم تتجاوز الحوض بعد. وبينما هي كذلك اذ لمحت زوجها يسير مع رجل آخر، ووراءهما ثالث يقود فرساً خيل اليها انها تعرفه. فأسرعت بالتزول عن السطح، وأشارت الى الخدم باستطلاع طلع القادمين. ودخلت الى دار صغيرة مخصصة بالنساء، كانت فيها بدور تقى بعض النباتات الغضة زرعتها بيدها، وسهرت عليها حتى ازهرت، فكان فيها الزنبق الابيض، والفنل المكتس، والقرنفل الاحمر والبرتقالي، والمنثور الابيض والبنفسجي، مما كان يعجب به ابوها، اذا جاء مساء وجلس يدخن الماسورة امام بستان بدور الصغير الجميل.

وما هي دقائق حتى عاد الخادم غم واخبر الست بوصول غانم. فاضطربت بدور قليلاً، واسرعت مع امها تستعد لمقابلة رفيق صباها، لانها لم تكن تحجب عنه، ولا امها عن اهله (لها بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

S. Landesdorfer O. S. B. : Die Kultur der Babylonier und Assyrier. [Sammlung Kösel, 61] 2. neubearb. Aufl., mit 32 Tafelbild. u. 1 Karte. München, Kösel-Pustet, 1925.

عَدَن البابليين والاشوريين

من المعلوم ان الالمانيين اعتادوا الكتابة في الامور العلمية وبسطها بسهولة لدى الجمهور . وما مجموعة كوزل الكاثوليكية في مونيخ إلا مثال من كثير على هذا الامر ، ومنها هذا الكتاب الصغير المؤلف من ٢٤٢ صفحة بقطع ١٦ يُعيد به الاب البنديكتي العالم لاندسدورفر ، للمرة الثانية كتاباً ظهر سنة ١٩١٣ ، بعد ان اُصلح فيه اشياء ، مستفيداً من الاكتشافات الحديثة على قدر الامكان ، لاسيما فيما يتعلق بالتوقيات والدول الاشورية التي تجددت كل لواغها تقريباً في السنوات الاخيرة . يعرض المؤلف اولاً للبلاد التي يدرسها ثم لتاريخ الاكتشافات ، فتطور السياسة في بابل واشور ، فذكر المدنية فيها من مادية ودينية واجتماعية واقتصادية وعلمية . وما يزيد رونق الكتاب التصاور الحسنة ، فيصبح دون شك موافقاً لما تتمنى الطبقة من القراء التي ترغب في امثاله من Leon Ostrorog : The Angora Reform. University of London Press Ltd. London. 1927.

اصلاحات انقرة

الف هذا الكتاب احد الاختصاصيين بالشرع الاسلامي ، وتوخى فيه تعيين المحطات التي قطعها المتطرفون في انقرة في البلوغ الى اصلاحاتهم الاخيرة . فالمحطة الاولى هي نص قوانين سلاطين بني عثمان ، ثم تنظيمات القرن التاسع عشر وكثير منها لم يكن ليطابق الشرع الاسلامي بكامله ، ثم الحركة الطورانية الوطنية ، واخيراً النجاح في محاضرة لوزان وقال : اعلنوا في دستور

الجمهورية التركية ان الاسلام هو دين الدولة ، ثم اتخذوا القانون الريسري فاسقطوا من ثم ذلك البند من دستورهم بالامر الواقع (ص : ١٤) . لـ

Styger (Paul): Die altchristliche Grabeskunst. Ein Versuch der einheitlichen Auslegung. 123 pp. gr. 8°, 30 fig. sur pl., 1927. München. Kösel-Pustet.

فن الأضرحة في العصور المسيحية الاولى

ان الكتاب الذي تقدمه اليوم لقراءنا الشرقيين ، والذي يلد لهم خصوصاً بحثه في الاصول الاولى للنصرانية ، هو من انفس الكتب التي ظهرت في السنين الاخيرة عن الفن المسيحي . فان الاستاذ سطيحجر الذي اشتهر مديراً للخرابات في طريق اپيا (Via Appia) يرغب في ان يبين ان النظرية الرمزية ، التي كثيراً ما اطراها حتى اليوم اكثر الاختصاصيين بفن الأضرحة المسيحية على الجملة من دياميس ونوايس ، لا تثبت لدى حقيقة الواقع . فان الباحث يكتشف في فرعي الفن (التصوير في الدياميس ، وعمل النوايس) ٢٧ مثلاً مأخوذاً من العهد القديم (كسقوط آدم وحواء ، ونوح في سفينة ، وذبيحة ابراهيم ، وحكاية يونان الملقى في البحر ، ودانيال في جب الاسود الخ . . .) و ٤٠ مثلاً مأخوذاً من العهد الجديد (كالْبشارة ، والزبارة ، والمجوس ، ومعمودية السيد المسيح ، وقيامته الفتي في نائين ، والراعي الصالح ، والآلام بتفاصيلها الخ . . .) و ١٠ امثلة مأخوذة من اعمال الرسل ، و ٧ من اناجيل الزور . ففي كل هذه المواضيع التي تظهر في بنايات الأضرحة ، شاء اصحاب النظرية الرمزية ان يروا رموزاً وتلميحات الى الحياة الأخرى في ما وراء القبر ، والى الفردوس ، وسر الافخارستيا ، وخلص النفوس الخ . . . على ان المؤلف يقول انه يلزم طرح كل هذه الاستنتاجات او اعادة درسها مجدداً . فهناك مواضيع كثيرة لا علاقة لها بمجاله الاموات ! فضلاً عن ذلك فان مقابلة هذه الآثار مع آثار مسيحية غيرها لا دخل لها بالأضرحة ، تظهر دائماً الصور نفسها الموجودة في الدياميس والنوايس . فيتضح ان هذه الامثلة كانت جارية في الحياة العادية للمسيحيين الاولين وكانوا يستعملونها في كنائسهم ، وبيوتهم ، وعباداتهم

الخاصة وغير ذلك. ومن ثم رأى ان المعنى نفسه - وهو معنى تاريخي قصصي - كان يُعبّر عنه بالامثلة نفسها سواء كانت الآثار خاصة بالاشرحة او لا دخل لها بفكرة الموت

اما الامر الذي أثار العلماء في سبيل الشرح الحقيقي لهذه الرسوم فهو قلة الآثار النصرانية القديمة في ما سوى الدياميس والنواويس، وعدم اطلاقنا اطلاقاً كافياً على اصول الفن المسيحي الاولى. وقد بدأ الشرق بايضاح هذا الموضوع ولكن ايضاحه لا يزال قاصراً عن اقتناع الجميع. فنؤمل اذن ان الحفريات في بلادنا الشرقية تأتي بايضاحات وافية في السنين المقبلة. س . ر

Dom Fr Josaphat Moreau: Les Anaphores des liturgies de S^t J. Chrysostôme et de S^t Basile, comparées aux canons romains et gallicans. vol. in-12° de 112 pp. 1927. Paris, Bloud et Gay.

تقدمة التندب في الليتورجيات اليونانية والرومانية

اراد المؤلف ، وهو من رهبان البنديكيتين من دير ليفوجي (Ligugé) ، ان يطلع التربين على جمال الكلمات التي كان يستعملها آباؤنا في التقديس ، فاختر لذلك عبارات التكريس في اهم الليتورجيات اليونانية وقابلها بعبارات التكريس في الليتورجية الرومانية القديمة ، والليتورجية العالية . وغايته من ذلك ان يعمل في سبيل اتحاد الكنائس

G. Giannelli : La Magna Grecia da Pitagora a Pirro. Parte I^a Gli stati italici fino alla costituzione della lega dei Brusi. con tre carte fuori testo. - Pubblicazioni d. Università cattolica del Sacro Cuore. Serie quinta: Scienze storiche. vol. IX. Milano, Soc. editrice « Vita e Pensiero ». Prix : 10 lire.

بلاد الاغريق الكبرى

يدرس مؤلف هذا الكتاب ، وهو استاذ التاريخ القديم في جامعة ميلانو الكاثوليكية ، بلاد الاغريق الكبرى ، اي ذاك القم من ايطالية المنتهي بشبه جزيرتين والذي احتلته الطوازي اليونانية في الزمن القديم . فيبدأ في القم الاول بتاريخ الدول في تلك البلاد حتى تأليف الاتحاد بين سكان بروسيوم .

وُبلِغَ ذلكَ بمجدول يدرس فيه المسائل التوقّيتية في الحروب الفينيقية الثانية ،
وعلاقات الطاغية دنيس السياسية مع مدينتي رجيو ولوكري ، ثم توقّيت حرب
دنيس في ايطاليا وسقوط مدينة رجيو . ويَزَيِّن هذا الكتاب ثلاث خاضعات
غاية في الجودة والاتقان ج . ل

Sorrento (Luigi) : *Francia o Spagna nel settecento. Battaglie e sorgenti di Idee. Pubblicazioni della Università Cattolica del Sacro Cuore. Serie quarta : Scienze filologiche, vol. VIII. Milano. in-8° de 300 pp.*

فرنسة واسبانية في القرن الثامن عشر : حركة الافكار ومتازعتها

ان الاقبال على مقابلة الآداب بعضها ببعض يدفع المؤلفين الى اتجاه غاية
في الطرافة والدقة . ومنها موضوع هذا الكتاب الذي يُنْخِض المؤلف بفرنسة
واسبانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، اذ بدأت اللغة الفرنسية
بالسيادة ، فيبين كيف ان اسبانية كانت تعارض هذه الحركة رداً على اخذت
التي كان يحملها كتبه فرنسة على المدنية الاسبانية فتجده المسألة الجارية في ذلك
العصر : بماذا نحن مدينون لاسبانية ؟ وكان ادباء ايطالية واسبانية ينضمون بحركة
الاسبانية اذ ذاك . يعرض المؤلف كل ذلك بأسلوب سهل مستندا الى وثائق
عديدة فيجمع بين وفرة اللذة وكثرة الفائدة ج . ل

Duguet (Raymond) : *Un Bague en Russie rouge ; Solovki, l'île de la faim, des supplices, de la mort. in-12° de 289 pp., 17 hors-texte. Prix: 12 /⁵. Paris, éditions Jules Tallandier.*

لومان في روسية الحمراء : سولوفكي جزيرة الجوع والعدايات والموت

ليس المؤلف بالمبتدئ في اتجاهه الروسية فقد نشر سابقاً كتاباً عن
« موسكو وجيولوجية الشهيدة » وصفه « المشرق » في حينه . وهذا هو اليوم
يقود قراءه الى منطقة متجلمدة في البحر الابيض ، الى جزيرة كان اثنان من
الرهبان حولاهما الى مكان مقدس ، ولكنها اصبحت اليوم ، بعد ان نُهِيت
وأُخْرِيت ، لوماناً يتألم فيه اكثر من ١٥٠٠٠٠ مسكين تُضَي عليهم بالعذاب
فيقاسون اسره منتظرين الموت بفروغ صبر . على ان المحكومين السياسيين

اتهم حياة واشدّهم عذاباً اذ لا أمل بمخلصهم ، فتلصّب الجزيرة جسيمهم الخالدة . كان الناس يتكلمون ، في ايام القياصرة ، عن سيديا ومشتاقها ، ولكن جزيرة سولوفكي أنّت بمذاباتها وآلامها ، على عهد الاستبداد السوفيتي ، كل ما تقدّمها من اساليب الانتقام . اقرأوا هذا الكتاب تروا عبراً كثيرة

Benoist (Charles): La question méditerranéenne. Prix: 15 f. Editions Victor Attinger, Neuchatel-Paris, 1928.

مسألة البحر المتوسط

يذكر الكاتب أنّ من ديدنه جمع الوثائق وتأليفها . ولكنه تحقق ان من كان يجمع لهم هذه الوثائق لم يستعملوها قط . هذا كان شأنه في مسألة مراکش ، وفي صلح سنة ١٩١٨ ، « فهم يفتخرون ، كما يقول ، كل ما لا يصدر من عندياتهم » . فهل يكون الجمهور اكثر اقبالا على هذه الوثائق من رجال السياسة ؟ ذاك ما يرغب فيه الموان وهو يقدّم للجمهور هذا الكتاب الخاص بمراكش وتونس ، الحافل بالمعلومات الدقيقة النافعة عن تونس خاصة . اما شرقي البحر المتوسط فلا يكاد يتعرّض له

de Moreau (Edouard) s. j. : St Amand, apôtre de la Belgique et du nord de la France. vol. in-8° de 367 pp. 1927. [Museum Lessianum, section missiologique n° 7]

القديس امان رسول بلجيكة وشالي فرنة

لا تقوم فائدة هذا الكتاب بايقافنا على حياة اسقف قديس من القرن السابع فقط ، بل ياطلعنا على جدول دقيق عرّضت فيه التنظيمات الكنائسية في ذاك العصر ، مع طريقة التبشير في تلك البلاد

Dourmoussis (E.) : La vérité sur un drame historique : La catastrophe de Smyrne, septembre 1922. in-12, 1928. Paris, Librairie Cailfin.

الحقيقة عن مأساة تاريخية : نكبة ازميز في ايلول ١٩٢٢

لا يزال البعض يذكر نكبة ازميز الهائلة بعد ان مرّ عليها عدة سنين . ومنهم صاحب هذا الكتاب ، وقد هلك اخواه في تلك المذابح ، فاراد اقرار

التبصيرة على المجرمين . على ان قيمة الكتاب ليست بالحملة على الاتراك ودول اوربة وتجريمهم جميعاً ، بل بما يعرضه المؤلف من دقائق تاريخ اليونان في ذلك العصر وهو أمر لم يكن اوضحه احد بعد

Annuaire pontifical catholique pour 1928 ; vol. in-8° de 928 pp. 200 illustr. Prix : 35 f. Bonne Presse, 5, rue Bayard, Paris.

الدليل البابوي الكاثوليكي لسنة ١٩٢٨

لا شك ان قراء الدليل العديدين يستقبلون هذه الطبعة الجديدة برورهم المعهود ، لما يظهر فيها من الاقادات والمعلومات الوافرة التي ترداد وتحسن سنة فستة . وما يجدر بالذكر في هذه الطبعة ، فضلاً عما تقدم ، لاثنتان مهتان تحتوي اولاهما على اسما كزادلة القرن الثالث عشر مع تراجمهم ، وثانيتهما على اسما سفر . الحبر الاعظم في فرنسا مع تراجمهم ايضاً . وهناك مقالة مفيدة عن الكرادلة الذين قدموا استعفائهم

تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الاسلام

تأليف الدكتور اسراييل وفنسون (ابو ذؤيب)

كبير ، ص : ١٨٩ + - مطبعة الاتحاد ، مصر ١٣٢٥ - ١٩٢٧

ان سيرة رسول ، والسر المدنية من القرآن ، لا تنفك عن ذكر اليهود ، ولهم فيها مكانة لا يستهان بها ؛ ذلك ما يحول هذا اثراف اهميته الخاصة . وهو تاريخ علمي لليهود في الجزيرة وفتحها صاحبه عن استعداد واقتدار بعد ان وقف على المصادر العربية وفتحها ، واستقى من آراء استشرقين احذقها ، واستغل المآخذ العبرانية وضبطها ، فاستوضح من ثم مقتضات عديدة لم يسبقه اليها غيره من العرب . فن امثل ذلك شرحه للفظه حنيف (ص : ٨١) فانه جدير بالاعتبار ، وتنقيحه عن العلل التي سببت غزوة بني النضير (ص : ١٣٥) . على انه بالغ في قوله (ص : ٩) ان سكان فلسطين كان عددهم في سابق الزمان ينيف على ٤ ملايين ، ولاحقيقة انهم لم يكادوا يجاوزون ربع ذلك المبلغ .

ولا نواقفه في قوله (ص : ٤٥) : « ان نجران لم تكن سوى بلدة صغيرة »
وقال (ص : ٧٢) ان اليهود لم ينشروا ديانتهم في الجزيرة ، فترى ان قوله
هذا والحقيقة على طرفي تقيض . ومن غريب ما جاء به (ص : ٩١) انه نسب
الينا رسالة عنوانها (Les Juives à la Mecque) « اليهوديات في مكة »
(كذا) وروى عنا « ان عدداً من اليهود كان يسكن مدينة مكة قبيل
ظهور الاسلام » والواقع اننا في بحثنا عن اليهود في مكة - لا عن اليهوديات -
« Les Juifs à la Mecque à la veille de l'hégire » اثبتنا انه لم يكن فيها
احد منهم قبيل الهجرة . فإما ان المؤلف لم يقرأ رسالتنا ، او انه قرأها فلم
يفقهها . وفي الكتاب بعض الاغلاط بالنصوص الافرنجية وددنا لو لم نرها تشبه
صفحته ؛ وهو بالجملة قيم ، حقيق بالثنا .

٥ . ل

امير الارز

بقلم الحوري حنا طنوس بصبوص المعادي

صغير ، ص : ٩٦ - مطبعة دير مبداء المعونات (جبل) ١٩٣٨

ظالما صق اهل بيروت لروايات حضرة الشاعر الناثر المعروف الحوري حنا
طنوس . وهو يتابع تلك النحلة الرشقة في فن التمثيل العربي فيهدي الينا
رواية تاريخية تهذيبية ، جمعت بين النثر والشعر ، وتحلل فصولها غناء . مرقع
على الموسيقى العربية . فانت تحفة وطنية لا تقل في شي من اثاره العواطف
وهياج التأثير ، عن سابقاتها ، وان نهج فيها الموزان نهجاً جديداً قد يخرج قليلاً
عما عهد فيه من حب القواعد المدرسية المقررة لهذا الفن

ف . ا . ب

كتاب الحراج

للقاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم

كبير ، ص : ٣٠٦ - المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٦

قيمة هذا الكتاب في موضوعاته ، وقدمه ، واسم مؤلفه : فهو يبحث
ليس في الحراج فقط بل في ادارة الدولة حسب الشرع الاسلامي . وقد كانت

طبعته الاولى في يولات (١٣٠٢ هـ) اصبحت نادرة فضلاً عن سقمها . فقام احد الافاضل - وهو لا يذكر اسمه - بتجديد طبعتها في المطبعة السلفية بعد ان قابلها بنسخة مخطوطة في الخزنة التيمورية ، وكنا نود الاطلاع على بعض ايضاحات عن هذه المخطوطة . وفي الطبعة الجديدة تعاليت نقدية وفهارس متعددة تستحق كل ثناء . على انه ورد في الصفحة ٢٥٦ خبرون ، والصواب خبرون كما يدل عليه النص وخبرون هذه مدينة في فلسطين ، اما خبرون ففي الشام

ل . هـ

العلم والعمران

هدية المقتطف السنوية ١٩٢٨

مصلحة المقتطف والمقطب بمصر

هذا الكتاب يشتمل على ٢٤ مقالة او خطاباً ظهرت معربة في المقتطف سابقاً ، ثم جمعت واعيد طبعتها ، وفي الاعادة افادة لمن يرغب في مطالعة خطب مجمع تقدم العلوم البريطاني . وقد توخى فيها اصحابها تقريب العلوم الى فهم العامة فجا. الكتاب سهل المنال ، سائغ المطالعة ، مسبوكة بلغة عربية متقنة . وقد ذلل المعرب كثيراً من العقبات التي تحول دون نقل الكتب العلمية الانجليزية الى ائتنا . فنشكر للمقتطف هديته

ف . ت

رجب افندي

تأليف محمود تيمور

الطبعة السلفية ، مصر ١٩٢٨

هما قصتان تتسلل وقائعهما تحت سما مصر . وصف بها المؤلف نفس بعض مواطنيه من الطبقة الوسطى والحفيرة ، فايرز ، في تحليل دقيق مصيب ، ما تكنه تلك النفس في بعض مواقفها من الفرع المتطرف والرجة المنقذة للرشد . ومن هذه الرجة القصتان صفحة من حياة الشعب المصري الاجتماعية في ايامنا . والكتاب في ١٤٧ صفحة مزين برسوم عديدة بعبارة منسجمة ، ولغة متينة ، وانشاء حي

ب . ا

الرجل الذي لا يعرفه احد

بقلم بروس برتون - ترجمه الارشمندريت انطونيوس بشير
عني بشيره الشيخ يوسف توما البستاني - مكتبة العرب بمصر ١٩٣٨

من هو الرجل ؟ هل هو الانسان الذي عاش في اليهودية والجليل منذ
عشرين قرناً وصنع العجائب وبرهن بها عن لاهوته ؟ هل هو الاله الحق ابن
الله وابن البتول ؟ هل هو سيدنا يسوع المسيح الذي يؤمن به الشعب المسيحي
في الشرق والغرب ؟

قال بروس برتون صاحب الكتاب ، وادد بعد الاشمندريت انطونيوس
بشير : « هذا الرجل لا يعرفه احد »

فخرب المؤلف الكتب صفحاً عن معرفتنا التقليدية لشخص السيد المسيح ،
وجاءنا بصورة ذلك الرجل ، لا كما رسمها الانجيل ولكن كما تفتنت بها تخيلته .
فلا اقل من القول انه شره وجه الحقيقة التاريخية وقاوم الرأي المسيحي العام .
قال (وجه ١٥) « قد اساء الله الانلاهوت كثيراً الى جمال حياة يسوع المسيح
يزعمون انه قد عرف جميع الحوادث التي جرت في حياته منذ ولادته « فاذا ،
زعم المؤلف ، لم يعرف انجب يسوع تلك الحوادث قبل وقوعها عنده ، كما لو
لم يكن إلهاً . فاعتقاده هذا خال كفري . وهو يضع الرب يسوع في مصاف
الرجال العظام لا غير ، وهم عنده : « يسوع الناصري ، وبوذا ، وأسوكا ،
وازيطو ، وروجر باكون ، وابراهيم لنكلن » (وجه ١٦٥) فانكر بذلك
لاهوت المسيح . وذكر سيدتنا مريم العذراء (وجه ٥٤) فقال « انها لم تعش
بدون الشكوك الكثيرة في حقيقة ابنها » فجاء كلامه مناقضاً لما رواه الانجيل
(لوقا : ١) وفي الكتاب اذليل عديدة لا مجال لذكرها ، وفيه اغلاط لغوية
ونحوية فادحة يراها المطالع في صفحات عديدة منها ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
ف . ت

وغيرها

شذرات

نحن وامين الريحاني

درسنا في عدد تموز الماضي كتاب السيد امين الريحاني المصنوع «تاريخ نجد الحديث» ، فظهرنا ، بكل اخلاص ، حسناته العديدة ، بعد ان اتخذنا بعض التحفظات منها واحدة فيما خص مسؤولية ابن سعود في مجزرة آل الرشيد . ولم نلبث ان استلمنا رسالة صادرة عن الفريقكة (لبنان) بتاريخ ١٢ تموز الفائت ، يُنكر فيها الريحاني وجوب تلك التحفظ ، ويرجو منا نشر تعديله لما جاء في مقالنا . قبلنا ذلك بطيبة خاطر ، وكنا على وشك النزول عند رغبته بنشر رسالته في «مشرق» هذا الشهر - لأن مشرق آب - ايلول ظهر قبل وصول الرسالة - اذ فوجئنا بالرسالة نفسها منشورة في احدى جرائد المدينة بتاريخ ٧ آب . فكانت فعلته هذه مناقضة لجميع العادات المعهودة بين الصحافيين .

وكان قد امكن السيد امين الريحاني ان يقرأ ، في «مشرق» آب - ايلول ، حكمنا القاضي على «نكباته» ؟ فهل يجب ان ننزر عمله هذا غير اللائق الى بادرة غضب اثارها ذاك الحكم ؟ لنا ندري . على انه لما لم يكن من عادة «المشرق» أن يتقل منشورات رصيفاته ، فسوف يُحجّم قرأونا الكرام رؤية اسم الريحاني بين كتبة مجلّتهم .

تمثال السمعاني

جاءنا من لجنة «تمثال السمعاني» ما يلي :

«لما كان السيد يوسف سمان السمعاني ، الطائر الشهرة في الحافقين ، قد ترك من الآثار التاريخية والمؤلفات العلمية التي تقف عند عتبات الاقلام ، وتبحر في وصفها الافهام ، رأت اساطين افقة عصرنا هذا الاعلام ، وجهابذة

المؤرخين الثقات ، ومحبو نشر مآتي السالفين الفراء ، الهاشمون بتخليد ذكر الرجال
 الاقذاذ ، والدائبون برفع منار العلم ، واعلاء شأن الوطن بمن تفرّدوا فيه
 نبوغاً في العلم والادب ، ان يُقام أثر فخم لعلامة الشرق هذا اعجوبة دهره
 وعصره ، فلي آل مقط رأسه هذه الدعوة فألقوا لجنة تعنى بهذا المشروع
 الخطير ، قوامها سيادة رئيسها الحبر العلامة المطران بولس عواد رئيس اساقفة
 قبرس السامي الاحترام ، وحضرة المونسنيور الحوري اسقفى لويس السعاني ،
 والمونسنيور ميشال ابراهيم الحوراني ، وبعض كهنة وذوات حصرون فبكوا
 له تمثالاً من الشبه (البروتز) يمثله كمالاً ماسكاً بيده اليمنى قلماً وباليمنى
 قرطاساً يدون فيه تواريخ العصور الحوالي ، ناشراً ما طوته الأذهار من العلوم
 والاخلاق ، وتراجم مشاهير الرجال الدينين والمدنيين . وقد عيّنت هذه اللجنة
 لجنة رفع التائر عن تمثاله ، برئاسة صاحب القبطة ماري الياس بطرس الحويك
 بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى ، ميعاداً ستعلنه بدعوة رسمية
 في حينه . وهذه النشرة هي بمثابة إعلان لجميع اللبنانيين والسوريين ولعموم
 الشرقيين والغربيين ، لان هذا النابغة قد احيى في تأليفه المشهور المعروف
 « بالمشكاة الشرقية » ما كان قد اندثر من مآثر الشرق والغرب ، وتواريخ
 رجاله العظام ، وما انطس من معالم الائمة المبرزين من كل امة ومذهب ،
 فأصبح الحجة الراهنة والمرجع الاخير لكل من كتب ويكتب عن الشرق
 والغرب من شرقيين ومشرقين وسواهم . وبما ان هذه اللجنة من عزمها ان
 تنشر بالطبع تاريخ حياة هذا العلامة ، وكل ما يحير القارئة في ميقات الحفلة
 من الخطب والقصائد ، وما يُرسل اليها من هذا الباب مع اقوال الجرائد
 العربية والاعجية ، لذلك ترجو من الكعبة والشعراء المجيدين ان يتحفوها
 بغير اقوالهم نثرأ او اشعراً ، الى يريد حضرون باسم هذه اللجنة ، او باسم
 رئيسها العامل حضرة المونسنيور الحوري اسقفى لويس السعاني . وسلفاً تشكر
 لهم همهم الشا ، ونهضتهم الوطنية العليا .»



اهم حوادث الشرق في شهرين

١٥ تموز - ١٥ ايلول

طلب بعض الفلسطينيين الحكم الذاتي لبلادهم ، فقبل لهم ان حكومة الملك لا يسعها السماح باي توسع كان في الحكم النيابي ، ما لم يقترن بانمسا .
المصالح المشتركة في البلاد كلها ، ومعناه ان الاستقلال الادبي والاقتصادي هو المبدأ الذي لا غنى عنه لبلوغ الاستقلال الاداري والسياسي ، وان فلسطين لا تزال في ميسر الحاجة الى مساعدة الاجانب المادية والمعنوية ، فمبشا يعال سكانها انفسهم بالحكم الذاتي .

وما كانت مصر ، على نهضتها الحديثة ، لتغزو بطالها في سبيل الاستقلال التام ، بل آل امر سياسة المتطرفين من الوفديين الى تعطيل الحياة النيابية (١٩ تموز) الى ثلاث سنين ، واعادة المراقبة على الصحف ، وتوزيع الجيش في الامكنة التي يخشى حدوث حركات فيها .

وعقد في عمان مؤتمر من اعيان البلاد وزعمائها البحث في المعاهدة المبرمة بين بريطانيا وشرق الاردن وغرضه المطالبة بتوسيع الحكم الذاتي للبلاد .
ولكن ما جاء في تقرير الحكومة البريطانية عن الادارة في شرق الاردن ، وعن المبالغ التي انفقت على القوات العسكرية على الحدود ، وقيمتها نحو مئة الف ليرة انكليزية للعام ١٩٢٢ ، دليل على ان اوليا الامر يهتدون فيها بحفظ الامن في البلاد ، وفتح موارد الرزق فيها اكثر من اهتمامهم بفتح البارلمان .

ويا ليتنا نحن ايضاً نترك السياسة لاصحابها ونصرف مجهوداتنا اولاً في سبيل المشاريع التي تعود على سكان البلاد بالرزق والراحة والسلام . ولكن آيينا إلا ان نحدث الانقلاب في الحكومة اللبنانية ، فبدلت الوزارة الثلاثية بالوزارة الخماسية وخلف حبيب باشا السعد الشيخ بشارة الخوري في رئاسة الوزراء . ووعدها بانجاز اعمال مفيدة للشعب ونحن نرونها حتى اذا ، لا سمح الله ،

انقلابت الوزارة الحماسية الحالية ولم يتسن لها ان تفي بوعودها الصالحة ، فلا اقل من ان يحفظ ذكرها لمن يليها من الحكام .

هذا هو بيان الوزارة اللبنانية الجديدة :

- ١ تخيير القوانين التي نص عنها الدستور ولا تزال حتى الآن غير محضرة
- ٢ تخصيص الفائض من الموازنات السابقة باعمال الري وتغطية الطرق
- بالاسفلت وتحسين حالة الاراع بزيادة الاعباتات المرصدة للمصرف الزراعي
- ٣ بناء دار لائقة بمجلس النواب
- ٤ ايجاد المال اللازم لبناء دار للكتب والآثار
- ٥ وضع قانون للانتخابات كي تجري الانتخابات المقبلة بمقتضاها
- ٦ تنظيم البلديات ووضع الموازنة الجديدة على اساس الورق والاهتمام بمسألة حصر التبغ (الرجي) وحنة لبنان من الديون الهائلة بحيث يكون ما يدفعه موازياً لما تدفعه تركية
- ٧ العناية بالتحريج والطرق والضرائب ولاسيا التمتع ومساعدة مدرسة الفنون والصنائع وتشويق المدارس اللبنانية الى انشاء فرق كشافة لقوادها
- ٨ انشاء بكلوريا لبنانية ورفع التعطيل الاداري عن الصحف والاشاية بالمهاجرين وما يورد عليهم بالراحة ويحملهم على العود الى اهلهم

اما في سورية فقد اضطربت نيران الهياج في قلوب النواب فاجعوا على اعلان الوحدة السورية ومقاومة روح الانتداب . ولم يسمع بينهم صوت مقاوم او معارض . ورب نائب بينهم نبذ في حلب ما كان قد اعتنقه في الشام وقال في المادة الثانية من الدستور انها تعلية على الشعب على ان تبعض مواد مشروعهم الدستوري لا توافق المبادئ المقيدة بقانون عصبة الامم . فاضطر العميد السامي الى إيقاف اعمال المجلس التأسيسي ، وتأجيل جلساته الى ثلاثة اشهر ربما يتسنى للنواب ان يتروا في امر الدستور وحتى تكون الدولة المنتدبة على بصيرة بما لها وعليها في تلك الازمة . واليك مواد مشروع الدستور الواقع عليها الخلاف بين الفريقين :

المادة ٧٣ لرئيس الجمهورية حق العفو الخاص . اما العفو العام فلا يمنح الا بقانون

٧٤ يتولى رئيس الجمهورية عقد المعاهدات الدولية وبرايمها . اما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بسلامة البلاد ، او بمالية الدولة ، او المعاهدات التجارية او سائر المعاهدات ، التي لا يجوز فتحها سنة فسنة ، فلا تمدّ نافذة الا بعد موافقة المجلس عليها

٧٥ يختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء . ويعين الوزراء . بناء على اقتراح رئيسهم ويقبل استقالتهم . ويولي المثلين السياسيين ويقبل المثلين السياسيين الاجانب . ويعين الموظفين الملكيين والقضاة ضمن حدود القانون ويرأس الحفلات الرسمية

١١٠ تنظيم الجيش الذي سيؤلف يكون بقانون خاص

١١٢ لرئيس الجمهورية ان يعلن بناء على اقتراح الوزارة الاحكام العرفية في الاماكن التي تحدث فيها اضطرابات او قلاقل . ويجب ان يُعلم المجلس النيابي اعلان الاحكام المذكورة فوراً ، واذا لم يكن المجلس مجتمعاً فيدعوه على وجه السرعة

٢ للبلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ ، ولا عبرة بكل تجزئة طرأت عليها منذ نهاية الحرب العامة

ومن اوضاع الدستور السوري ان رئيس الجمهورية لا يكون الا مسلماً . مما يدعوا الى الاقرار بأن الدولة السورية قد اتخذت دين الاسلام ديناً رسمياً لها . ولا يخفى على العقلاء ما في ذلك الاقرار من قصر النظر والتسرع في الحكم . وهل تسمح الظروف بان تصطبغ البلاد بصبغة دينية رسمية وثلاث سكانها لا يصطبغ بها ؟ او لا تنفي الظروف عنها بان تعترف سورية باحترام الدين اجمالاً وسراعاة حقوق السكان الدينية ، من غير ما تنحاز الى فئة دون غيرها ؟ لقد رأى المتنورون في الامة ان تعدي سورية في ذلك بالحكومة اللبنانية فلا تضع في دستورها امر الديانة مانعاً يحول بين الرئاسة ومن تكون فيه الكفاة لها

ف.ت